سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (57) | 21 / 10 /2012 | أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

صورة الغلاف: غرافيتي على أحد جدران حي ركن الدين الدمشقي
تصوير: عدسة شاب سوري ثائر

الأمم المتحدة تواجه نقصاً في الموارد لمساعدة اللاجئين السوريين وبلغاريا تقيم مخيماً على الحدود مع تركيا لإيواء الاجئين

حذر المنسق الإقليمي للاجئين في الأمم المتحدة بانوس مومتزيس من أن الموارد المتوفرة لمساعدة الأعداد المتزايدة من اللاجئين السوريين تنضب بسرعة.

وقال مومتزيس في حديث مع وكالة فرانس برس على هامش جولة إقليمية له في الخليج على رأس وفد من منسقي العمليات الإنسانية في سوريا، أن هناك «نقصاً كبيراً في الأموال» مشيرا إلى انه يسعى للحصول على دعم «مالي» ومساعدة لإيواء اللاجئين مع اقتراب فصل الشتاء، فضلا عن مساعدات من اجل تأمين مياه نظيفة.

والأمم المتحدة التي أطلقت نداء لجمع 448 مليون دولار من أجل اللاجئين السوريين لم تحصل إلا على 142 مليون دولار حتى الآن، أي 29 بالمئة.

والوضع يبدو مقلقاً أيضاً بالنسبة لوكالات الأمم المتحدة الإنسانية التي تساعد النازحين داخليا والسكان الأكثر عرضة للخطر في سوريا.

وتم إطلاق نداء لجمع 348 مليون دولار أخرى لإغاثة هذه الفئة، إلا أن النداء تمت تغطيته بنسبة 38 بالمئة فقط.

وقال مومتزيس أن الأزمة السورية «تتطور بسرعة تفوق ما كنا نعتقده» وهذا يتطلب «آلية تمويل سريعة». ومع اقتراب فصل الشتاء، تتخوف الأمم المتحدة من تداعيات النقص المستمر في الأموال لإغاثة القسم الأكبر من اللاجئين السوريين الذين بينهم غالبية كبيرة من النساء والأطفال، وكذلك لإغاثة السكان الأكثر عرضة للخطر والنازحين داخل سوريا.

وقال منسق العمليات الإنسانية الإقليمية رضوان نويصر لوكالة فرانس برس أن الأمر الأكثر إلحاحاً حاليا هو أن «نكون مستعدين للشتاء»، وهذا يتوقف على الأموال المتوفرة على حد قوله.

أما مومتزيس فقال في هذا السياق: «أن الأمور لم تعد كما كانت. دخلنا في مرحلة طوارئ. إنها أزمة»، مشيرا إلى أن ما بين ألفين وثلاثة آلاف لاجئ يعبرون الحدود إلى خارج سوريا كل يوم وذلك منذ شهرين تقريبا.

وهناك 2، 5 مليون سوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية. وقد أسفر النزاع في سوريا حتى الآن عن مقتل أكثر من 31 ألف شخص.

وقال مومتزيس: «نحن نواجه الوضع يوما بيوم (...) الأموال تنضب بسرعة لأن المزيد من الناس يطلبون المساعدة».

وتعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي المانحين الرئيسيين لوكالة الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين. ويأمل وفد المنظمة الحصول على وعود بالمساهمة خلال جولته في الإمارات وقطر الكويت والسعودية.

وفي السياق ذاته أعلنت الحكومة البلغارية أنها تعتزم بناء مخيما مؤقتا على الحدود مع تركيا لإيواء اللاجئين السوريين الفارين من العنف في بلادهم.

وقال المكتب الإعلامي في الحكومة في بيان الأربعاء أن المخيم سيقام في بلدة هارمنلي الجنوبية الشرقية وسيستوعب نحو ألف شخص من السوريين وغير السوريين الفارين من سوريا عبر تركيا.

إلا أن الحكومة قالت أن القرار جاء بسبب «ضرورة اتخاذ إجراءات إضافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المواطنين السوريين الساعين للجوء في بلادنا»، مشيرا إلى أن المخيمات الحالية امتلأت بنسبة 80 إلى 90 بالمئة.

وتستطيع مرافق اللاجئين الدائمة في بلغاريا حاليا استيعاب 780 شخصا من جميع الجنسيات، بحسب إحصاءات وكالة اللاجئين.

وعززت هذه الدولة البلقانية الصغيرة تواجد الشرطة على طول الحدود مع تركيا لمنع التسلل من جارتها الجنوبية الشرقية التي تؤوي أكثر من 100 ألف لاجئين من سوريا المضطربة.

إلا أن بوريس شيشيركوف مسؤول الصحافة المحلية في وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة صرح أنه من المستبعد أن تشهد بلغاريا موجة من اللاجئين، مشيرا إلى أن 183 سوريا فقط دخلوا بلغاريا بشكل غير قانوني في الفترة من كانون الثاني/يناير وأيلول/ سبتمبر من هذا العام. وقال أن عددا اكبر من العراقيين دخلوا ذلك البلد، إلا انه لم يكشف عن عددهم.

جفت الزيتون... بديل للمازوت للتدفئة في الشتاء في سوريا

من بعيد يبدون كأنهم يفرغون في دلاء حقلا للنفط الخام في ارض مكشوفة. في الواقع يجمع هؤلاء المزارعون السوريون محروقات لكن مادتهم الأولية هي الزيتون.

وتجفف أسرة احمد أبو احمد (80 عاما) قرب مدينة الباب التي تستهدف يوميا بغارات الطيران السوري في شمال شرق حلب؛ في الشمس عجينة الزيتون الممزوجة بالماء والمعروفة باسم الجفت، التي ستكون هذا الشتاء بديلا للمازوت الذي ارتفع ثمنه كثيرا بسبب الحرب.

وقال الرجل المسن مبتسما: "أجدادنا كانوا يفعلون ذلك. ومع اندلاع المعارك أصبح الفيول لتشغيل المواقد باهظ الثمن. وبدأنا العام الماضي مجددا بتجفيف عجينة الزيتون". وأضاف: "أتذكر ذلك جيدا عندما كنا أطفالا. لم يكن هناك أي بديل آخر".

ونزلت نساء محجبات حتى الخصر، في العجينة السوداء التي تفوح رائحتها من الحفرة الكبيرة التي أقيمت بين أشجار الزيتون والفستق.

وتقوم النساء بمساعدة أطفال يضحكون ويلهون، بملء دلاء ينقلونها الواحد تلو الآخر لإفراغها في قاطرة تجرها جرافة.

ويجلس قرب الحفرة رجال يدخنون أثناء مراقبتهم العملية، ويشرحون مراحلها لصحفيين أجانب لكنهم لا يسمحون لهم بالتقاط صور للنساء.

ويقول مصطفى (37 عاما) احد أبناء احمد أبو احمد: "بعد عصر الزيتون ننقل بخرطوم كبير ومضخات ما تبقى منه في الحفرة من معاصر الزيتون التي ترونها هنا في الجانب الآخر من الطريق".

وتابع: "نضيف الماء ونترك المزيج طوال فصل الشتاء أي سبعة إلى ثمانية أشهر ثم في نهاية الصيف نخرجه لتجفيفه".

ويتم لاحقا تمديد عجينة الزيتون على الأرض في مربعات كبيرة. وخلال أيام قليلة تجف العجينة تحت أشعة الشمس الحارقة في نهاية فصل الصيف، وتتقلص وتتفتت إلى قطع صغيرة تجمع وتوضع في أكياس بلاستيكية كبيرة.

وقال مصطفى: "في الموقد تشتعل العجينة أفضل من الحطب أو أي مادة أخرى لاحتوائها على الزيت". وأضاف: "يتم إحراقها وحدها أو تمزج إلى قطع حطب تكون ساخنة جدا وتفوح منها رائحة عطرة".

وارتفع سعر المازوت لإشعال المواقد إلى حد كبير من سبع ليرات سورية (0.08 يورو) لليتر الواحد قبل بدء المواجهات إلى 15 ليرة سورية واليوم إلى 65 ليرة سورية (0.75 يورو).

وقال أبو احمد أن "المازوت أنظف وأكثر عملانية. لا حاجة إلى كل هذه العملية المعقدة. لكن لم يعد في إمكاننا شراؤه لأنه باهظ الثمن".

وأضاف: "لا نبيع عجينة الزيتون بل نوزعها بيننا على الأسرة وأحيانا الجيران أو الذين ليس لديهم وسيلة تدفئة".

وقال ابنه: "قد تصل درجة الحرارة هنا إلى خمس درجات تحت الصفر في كانون الثاني. إننا قريبون جدا من الجبال في تركيا". وأضاف: "إننا كالنمل إذا لم نعمل خلال فصل الصيف نموت من البرد في فصل الشتاء".

تقرير أيام الحرية الأسبوع الثاني من تشرين

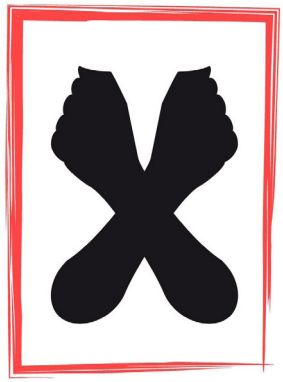

أيام الحرّية

نسيبة هلال - اللجنة الإعلامية لأيام الحرية

جنة جنة يا وطننا، أيها الوطن الحر، جنة أرضك التي سقيتها بدماء أبناءك، جنة سماءك التي تضج بهتافات الحرية..

فهاهي سوريا بحضنها الحنون تضم كل الثوار على اختلافهم، تضمهم وطنا لتوحد جهودهم في نصرتها وعزتها، كي يرسموها بألوان مختلفة، تظهر انسجامهم واختلافهم.

تلك سوريا التي قدمت مثالا عن الثورة اليتيمة، التي قامت على دماء أبناءها ودموعهم، تعلم منها العالم درسا في الكرامة والعزة. سوريا التي تبنى الآن من جديد على يد أبناءها، يبنون صرحاً من الحرية والكرامة والتنوع.

هذا الأسبوع قامت مجموعة ثورة ونص بالتعاون مع أيام الحرية بحملة عنوانها: غرافيتي الفكر بتعمر سوريا، لإيصال رسالة لكل السوريين أن سوريا ستعمر بتراكم أفكارنا وتنوعنا.

كما قام فريق بنا تسمو الثورة فريق تظاهر بالتعاون مع أيام الحرية بحملة: لا للتخوين وذلك في منطقة قبر عاتكة، فمهما اختلفت آراءنا وطوائفنا سنبقى سوريين لنا وطن واحد.

أيضا قامت الشباب السوري الثائر بتوزيع مناشير الحرية في منطقة باب توما بالرغم من تواجد اللجان التشبيحية في المنطقة حيث دعت المناشير إلى دخول جميع المترددين بالحراك الثوري وإسقاط النظام ووحدة الصف السوري وحملت شعار أنا سوري ولست أقلية في بلدي.

أصدرت أيام الحرية أيضاً منشور يقدم تقنية ولعبة صغيرة تساعد الأطفال على التعامل مع الخوف جراء سماع الأصوات المخيفة، من الممكن أن تساعد الألعاب التي تقدمها أيام الحرية في مناشيرها على إنقاذ الأطفال من الوقوع في صدمات نفسية بسبب تعرضهم لضغوط شديدة لا تستطيع قلوبهم الصغيرة تحملها..

ضمن حملة شعب واحد مصير واحد أصدرت أيام الحرية فيديو تحدث فيه الشيخ كريم راجح والشيخ معاذ الخطيب الحسني والدكتور عبد الكريم بكار، عن تنوع طوائف الشعب السوري وعن نبذ الطائفية، وكيف أن الشعب السوري في تاريخه العريق كان يضم كل طوائفه الدينية والقومية بحب وتسامح وعدالة.

مع أيام الحرية ندعوك لتشارك معنا في ثورة سوريا العظيمة.

أوجاع وطن

المثقفون والارتداد إلى الطوائف

■ خولة دنيا

منذ بداية الثورة كان لدي سؤال بوسع سوريا:
أين المثقفين؟

بعد سنة وسبعة شهور يعود السؤال مرة أخرى، وخاصة أن الفرز أصبح واضحاً بين من اعتنق الثورة، وبين من اعتنق الحياد، وبين من اعتنق النظام، وبين من اعتنق الطائفية مهما كانت جهتها.

يزيد من أهمية السؤال بنظري، طريقة تناول كثير من المواضيع، وطريقة الخطاب، وطريقة معالجة المسائل والإشكالات التي يتم طرحها..

فالمثقف ليس نقدي فحسب، وإنما موجه، وقادر على الارتقاء بالخطاب السائد لمستوى مختلف انطلاقا من تحليل الحدث، وعدم التعامل معه كحدث منفصل ولحظي.

أثار هذا التساؤل، ما تم تداوله لوقت أكثر مما ينبغي لموضوع الوثيقة الخاصة بجد بشار الأسد التي وجهها للاحتلال الفرنسي بدعوى حماية العلويين، والمطالبة بدولة علوية.

انبرى الكثير من المثقفين ومنهم علويون لتبرئة الطائفة من هذه التهمة، ونبشوا عن وثيقة أخرى تبين وطنية أهل اللاذقية والساحل والتي يظهر فيها المشاركة والانتماء لبعضهم البعض وللوطن سوريا.

لست ضد هذا.. ولكن اتخاذ موقف المدافع من موقع المدان، تصرف يقوم به عامة الناس وليس المثقف النقدي.. الذين كان واجبه تناول الموضوع بطريقة مختلفة..

فجميعنا نعلم أن سوريا أيام الاحتلال كانت مشاريع مقسمة لدويلات تافهة في كل منها هناك من قدم عريضة أو وثيقة للاحتلال كي يضمن مستقبله، فالمسألة ليست قاصرة على مجموعة أشخاص علويين يسكنون الساحل.

ومن جهة أخرى، حفلت سوريا بالناس الوطنيين من جميع الطوائف والقوميات الذين كان هدفهم التصدي لتمزيق سوريا.. وهم الأغلبية ولقد نجحوا في نضالهم هذا وحافظت سوريا على كيانها بنضال أهلها..

اليوم.. ما معنى أن أكون أنا العلمانية اليسارية متصدرة لصد الإدانة عن التهم الموجهة ضد العلويين؟

والمثقف ابن الطائفة العلوي ما معنى أن يتحول لعلوي أولاً ومثقف تالياً؟.. وكأنه اكتشف هويته الطائفية اليوم فقط؟

وما معنى أن نتقبل التربيت على الأكتاف كعلويين مقبولين من المجتمع لوقوفنا اليوم ضد النظام؟

من واجب المثقفين جميعاً علويين وغيرهم.. العمل على الارتقاء بالنقاش الحاصل إلى مستوى وطني ورفع سوية ما يتم تداوله وليس الغوص فيه وفي تفاصيل تاريخية تتناول العلويين تحديدا وفئة صغيرة منهم فقط خلال فترة زمنية محددة.

أن نبدأ بفتح الوثائق يعني فلتفتح كلها وليتم نقاشها كلها.. هذا إن كان من فائدة لذلك..

أو فليتم التعامل معها كوحدة منفصلة تتعلق بأشخاص محددين..

معنية اليوم بكل ما يجمعني مع باقي السوريين.. كما أنا معنية بإسقاط الاستبداد والانطلاق لسوريا التي قامت الثورة من أجلها..

لا يمكن اختزالي أو اختزال غيري بطائفة أو بعائلة..

ولا اقبل باختزال أحد بهذه الطريقة المسيئة..

وأتمنى أن يأتي قريباً اليوم الذي نحاسب فيه كل من أساء وأضر وقتل وسرق واغتصب.. مهما كان ومن أي طائفة أو دين كان..

ولا مشكلة وقتها إن كان أغلبهم من طائفة معينة أو من منطقة معينة..

مع تزايد الالتصاق بالطوائف والأديان، والعمل على غسل الذنوب، أو التكفير..

الطائفة الوحيدة الخاسرة هي طائفة سوريا..

النظـام السوري يقصف بقنابل عنقودية.. وأخرى تُنتج مادة تشبه القطن يُخشـى أنها تحوي الزرنيخ

أفادت الأنباء الـواردة من ريف حلب إلـى قصـف طائـرات النظـام السـوري المـزارع بعبـوات تحتـوي علـى خيـوط وألياف تشـبه بيوت العنكبوت سرعان ما تتلاشى بمجرد ملامسـتها المزروعات أو لمس الإنسان لها.

وقالـت اللجنـة السـورية لحقـوق الإنسـان إن "بعض المختصين في حلب (قامـوا) بتحليـل هـذه المواد فثبـت أنها تحتوي على مـادة الزرنيخ السـامة التي يسـبب التعـرض لهـا مشـاكل صحيـة عديدة قد يصل إلى الموت ويؤدي تناولها إلى التسمم، ومجرد التعرض لمستويات منخفضة منها تؤدي إلى الحروق الجلدية وبـروز الثآليل وتغير لـون الجلد وتقرنه وجفافه".

وقالـت اللجنـة السـورية لحقـوق الإنسـان: "ونحـن نراقـب عـن كثـب الاسـتخدام المتـدرج للمـواد المحرمـة دوليـاً ضد الإنسـان والنبـات والبيئة من قبل النظام السـوري، نذكـر الدول التي قالت بأنها لن تسمح للنظام السوري بأن يستخدم المواد الكيماوية بأنه شرع فعلا باسـتخدامها بصـورة أو بأخـرى، وعليها إنفـاذ وعودهـا بإيقـاف ذلـك. ونطالـب منظمـات الأمم المتحـدة المباشـرة في الكشـف الفوري عن ذلك وإحالته للجهات المختصة لتقول كلمتها".

وأضافـت اللجنـة: "إنـه مـن غيـر المعقـول ولا الإنسـاني أن يتعـرض الشعب السـوري والبيئة السورية للإبادة والدمار بالأسـلحة والمواد المحرمة دولياً ثم يلـوذ العالم بالصمت"، مشـددة على أن "علـى المجتمـع الدولـي أن يتحـرك فوراً لوقف هذه الإبادة وهذا الاسـتخدام المحرم دولياً".

قنابل عنقودية:

من جهة أخرى، ألقت طائرات النظام السـوري قنابـل عنقوديـة علـى معـرة النعمان إحدى المدن الرئيسية في شمال سـوريا والتي يسـيطر عليهـا المقاتلون وتتعرض منذ نحو عشـرة أيـام لعمليات قصـف مكثفة، بحسـب ما أعلـن مقاتلو الجيش الحر في المكان الجمعة.

وعـرض المقاتلـون علـى أحـد المراسـلين بقايـا إحـدى هـذه القنابـل التي ألقيت على المدينة وكذلك عشـرات القنابـل الأخرى التي لـم ينفجر بعضها. وتحمـل إحدى قطع هـذه القنبلة كتابات بالأحرف السيريلية ما يدعو إلى الاعتقاد أنها من صنع روسي.

وشاهد المراسـل طائرة حربية من طراز سوخوي تابعة لسلاح الجو السوري تلقى هذا النوع مـن القنابل على مواقع المقاتليـن المعارضيـن فـي المحيـط الشـرقي للمدينة. وانفجـرت القنبلة في الجـو محدثـة ما يشـبه الأسـهم النارية وسـقطت شـظاياها على الأرض تاركة خلفها خيوطاً من الدخان الأبيض.

ويسـتخدم الطيـران السـوري هذه القنابـل فـي قصفه علـى المنطقة منذ نحو عشـرين يوما، كما قـال رائد منديل احد القادة العسكريين في معرة النعمان لوكالة فرانس برس.

وتلقـي الطائـرات الحربيـة هـذه القنابل علـى المناطق الآهلة وعلى خط الجبهـة، كما أوضـح القائـد منديل الذي أضـاف أن "هـذه القنابـل تقطـع الناس أشلاء".

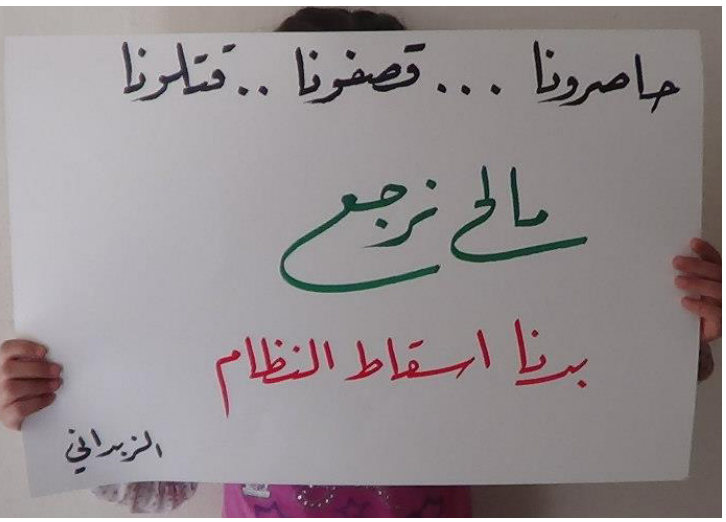

منظمة أفـاز: عشـرات الآلاف من المفقودين منذ بدء الثورة في سوريا

أعلنـت منظمـة أفاز غيـر الحكومية أن ما بين 28 ألفا و80 ألف شـخص فقدوا في سوريا منذ انطلاق الانتفاضة في هذا البلد، مستندة إلى أرقام أدلت بها منظمات تدافع عن حقوق الإنسان.

وقالـت أليس جـاي مديـرة الحملات فـي أفاز أن "سـوريين يتـم خطفهم من جانب أجهزة الأمن وأخرى شـبه عسكرية يعتبرون مفقودين داخل مراكز التعذيب". وأضافت: "سـواء كانوا نساء يتبضعن في المتاجر أو مزارعين يشترون الوقود، لا احد فـي منأى (عن الخطف). إنها إسـتراتيجية متعمدة لإرهاب العائلات والمجموعات".

ونقلت أفاز عن فايـزة أن ابنها احمد إبراهيـم (26 عامـا) فقـد فـي محافظـة حمـص (وسـط) فـي 27 شـباط/ فبراير الفائت. وأضافت الأم أنه في اليوم نفسـه "اتصـل (احمـد) بخالته من رقـم ليس له وأبلغهـا انه متجه إلـى مدينة حمص وأن عليهـا ألا تتصل به بعـد الآن (...) وعلمنا لاحقـا أن هذا الرقم يعـود إلى فرع الأمن العسكري في حمص".

وبعد اتصالات متكررة بالرقم نفسـه ظلـت مـن دون جـواب لأشـهر، رد احدهم قائلاً أن الشـاب قتل برصـاص قناص تابع للنظـام. وتابعـت الأم: "لم نسـتطع تأكيد هذه المعلومة، نريد فقط معرفة مصيره"، لافتة إلى أن زوجة احمد حامل بتوأمين.

وتنتشـر كل يوم في شـوارع المدن والبلـدات السـورية عشـرات الجثث التي تعـود لمواطنين يتـم احتجازهم على يد الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السورية أو عصابات الشـبيح المرتبطة به. وفي كثير مـن الحالات يصعب التعـرف على أصحاب الجثث بسب التشـويه التي تتعرض له أو نتيجة الحرق.

اعتقالات بحق أطباء سوريين
تعذيب زوجة طبيب وطفله الصغير للضغط عليه!

طالـب نشـطاء سـوريون العالـم بالتحرك للضغط علـى النظام الحاكم في البلاد للكشـف عـن مصير عدد من الأطباء، ممن اختطفوا من قبل الأجهزة الأمنيـة ووردت معلومات عن تعرضهم للتعذيب.

وكشف النشطاء عن حالة الدكتور عمـر محمد مأمـون عرنـوس وزوجته الدكتـورة ماريـا الجوخـدار وابنهمـا الصغير عبـد الرحمن – وهـو في عمر سنتين ونصف السـنة – الذين اعتقلوا بالسـابع من الشهر الحالي من منزلهم في دمشق.

وذكرت الشبكة السـورية لحقوق الإنسان -نقلا عن مصادرها- أن الأمن السـوري أخضـع الطفل عبـد الرحمن ووالدته لتعذيب شـديد بهدف ممارسة الضغط النفسـي علـى الدكتـور عمر لانتزاع اعترافات منه.

وحملـت الشـبكة النظـام الحاكم المسـؤولية الكاملة عن حيـاة الطبيب عمـر وزوجته وابنه، وطالبت المنظمات الحقوقيـة حـول العالـم – وخصوصـا "أطباء بلا حدود"- بسـرعة التحرك من أجل إنقاذهم.

كما كشـفت عن حالة مماثلة، هي حالة الطبيب بشـار فرحـات الذي ألقت قـوات الأمن العسـكري القبـض عليه من وسـط المشـفى الوطنـي بمدينة اللاذقية حيث يتابع اختصاصه بدراسـة طب الأطفال يوم الـ26 من يوليو/ تموز الماضي.

وقد انقطعت أخبـار الطبيب، وفق الشـبكة، بعد خمسـة أيام من اختفائه وورود أنباء عن تعرضه لتعذيب شديد.

وطبقـا للشـبكة فـإن اعتقـال الطبيـب، وهـو مـن عرفتـه بالكاتـب والأديب "يعود في المقام الأول لسـبب واحد هو كونه مـارس حقا من حقوقه الأساسـية في التعبير بكل حرية وعلى نحو سـلمي عن طريق قصص وأشعار عبـر موقعـه وصفحتـه علـى مواقـع التواصـل الاجتماعي التـي كانت منبرا عبر من خلاله عن آرائه السياسية وعن إدانته أعمال القتل والتدمير وانتهاكات حقوق الإنسان".

وأجبـر الأمـن السـوري الطبيـب فرحـات علـى إغـلاق صفحاتـه علـى الإنترنـت بعـد تعذيبـه فـي المعتقل "وهي مغلقـة من تاريخ اعتقاله وحتى اللحظة".

وطالب الشبكة السورية المنظمات الحقوقية حول العالم بسـرعة التحرك للضغـط علـى الحكومة للكشـف عن مصيـره وإطـلاق سـراحه هـو وباقي "معتقلي الرأي والكلمة في سوريا".

تقارير لمنظمات دولية ولجان حقوق الإنسان:

أطفال في سورية اغتصبوا أو قتلوا خلال تعذيبهم أمام أقربائهم لانتزاع اعترافاتهم!

الأطفال شهود على القمع الوحشي وآثاره تظهر على أجسادهم!

تمكنت منظمة دولية تعنى بالدفاع عن حقوق الأطفال من جمع شهادات مروعة على الفظائع وأعمال التعذيب الوحشي التي ارتكبها النظام السوري بحق الأطفال في سورية أو كانوا شهوداً عليها.

ونشرت منظمة "سيف ذي تشيلدرن" (أنقذوا الأطفال) ومقرها بريطانيا "شهادات صادمة" جمعتها من مخيمات اللاجئين على الحدود السورية تظهر أن "أطفالا تعرضوا لهجمات وحشية قد رأوا ذويهم وأشقاءهم وشقيقاتهم وأطفال آخرين يموتون، أو أنهم شاهدوا وحتى تعرضوا لأعمال تعذيب".

وقالت جاسمن وايتبريد، المسؤولة عن المنظمة أن "أعمال عنف مروعة ارتكبت بحق أطفال في سورية. هؤلاء الأطفال بحاجة لعناية خاصة لإخراجهم من هذه التجارب المرعبة". وأضافت: "يجب أن تسجل شهاداتهم كي يدفع الذين ارتكبوا أعمال العنف هذه بحق الأطفال الثمن".

وجاء جمع شهادات الأطفال السوريين وذويهم من الذين فروا من النزاع بعنوان "انتولد اتروسيتيس" (فظاعات لا تعد ولا تحصى).

وقال حسن (14 عاما) انه رأى "جثثا وجرحى في كل مكان". وأضاف: "شاهدت أعضاء بشرية مكدسة فوق بعضها البعض. الكلاب تنهش الجثث بعد يومين على المجزرة".

وقال خالد (15 عاما) انه تعرض للتعذيب في مدرسته القديمة التي تحولت إلى مركز اعتقال وتعذيب حيث اعتقل لمدة 10 أيام أمضاها محروماً من الطعام وتعرض للضرب وهو معلق بالسقف".

وأضاف للمنظمة: "هل ترون هذه الآثار؟ كنت موثوق اليدين بحبل من البلاستيك. كان هناك أطفال في زنزانتي موثوقي الأيدي أيضا". وتابع: "كل بدوره، اطفأوا سيجارة على جسدي. انظروا، هذه هي الآثار".

ودعت المنظمة غير الحكومية الأمم المتحدة إلى تسريع تحقيقها حول انتهاك حقوق الأطفال في سورية. وأوضحت انه لم يسمح لها بالدخول إلى الأراضي السورية "ولكن معظم شهادات الأطفال تؤكد الانتهاكات التي تحدثت عنها الأمم المتحدة ومجموعات الدفاع عن حقوق الإنسان خلال الأشهر الماضية".

وتقدم منظمة أنقذوا الأطفال دعماً نفسياً لآلاف الأطفال السوريين الذين لجأوا إلى دول مجاورة لسورية لمساعدتهم على إعادة بناء أنفسهم.

وفي سياق متصل، أكدت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أن "الأنباء الموثقة التي ترد تباعاً من مدن وبلدات وقرى سورية تؤكد حصول ازدياد حاد في وتيرة اعتقال الأطفال واختطافهم وأخذهم رهائن من أجل الضغط على أسرهم والوصول إلى أفراد منها مثل الآباء والأخوة".

وقالت اللجنة: "وردت أخبار مؤكدة أن سلطات المخابرات والأمن المتعددة وميليشيات النظام المسلحة تمارس التعذيب الشديد على الأطفال أمام ذويهم بهدف إرغامهم على الإدلاء باعترافات والإدلاء بمعلومات، ولقد مات كثير من الأطفال وأعمارهم لا تتجاوز بضع سنين تحت التعذيب الوحشي الذي لم تحتمله أجسادهم الغضة".

كما "وردت أخبار حول ممارسات تتنافى مع الإنسانية بحق الأطفال مثل اغتصابهم على مرأى من ذويهم وأسرهم وإرغامهم على فعل أشياء تتنافى مع الأخلاق العامة والقيم المجتمعية والتلفظ بألفاظ منافية للحشمة والآداب العامة. هذا بالإضافة إلى ممارسة تعذيب الأطفال حتى الموت بطرق وحشية ومهينة بقصد العقاب والتشفي وإطفاء نار الحقد والغضب في صدور المعذبين. ولقد وردت منذ بداية الأحداث في آذار/ مارس 2011 روايات كثيرة لأطفال اعتقلوا وعذبوا وشوهت أجسادهم وحرقت واغتصبوا وامتهنت كرامتهم وإنسانيتهم".

وقالت اللجنة في بيان بعنوان "أطفال سورية: بين انتهاكات النظام ومسؤولية المجتمع الدولي": "آثرت اللجنة السورية لحقوق الإنسان في هذا البيان المقتضب أن تدق ناقوس الخطر في الإعلان عن هذه الانتهاكات الخطيرة ومخالفتها للدستور السوري وللقوانين المحلية – التي تنص جميعاً على حفظ الطفولة وتنميتها ورعايتها بصورة سليمة – ومخالفتها أيضاً لكل المعاهدات الدولية والاتفاقيات الأممية في هذا الموضوع، على أن تصدر اللجنة لاحقا تقريراً مفصلاً يتناول بعض هذه الانتهاكات ضد الأطفال في سورية مع الإحصائيات والشواهد والتحليل المعلوماتي".

وتابع البيان: "إننا في اللجنة السورية لحقوق الإنسان ونحن نضع هذه الانتهاكات الخطيرة ضد الطفولة وضد أطفال سورية أمام العالم وأمام الإنسانية وأمام منظمات الأمم المتحدة بشكل خاص نطالبها أن لا تستمر في تجاهل هذه الحقائق أو التعامل معها بهامشية، بل نطالبها بأن تأخذ دورها الجاد في وقف هذه الانتهاكات وإدانتها وتعرية المسؤولين عنها آمرين ومنفذين وإحالة أسمائهم إلى المحاكم الدولية المختصة، ويجب أن لا تؤثر التجاذبات على الأرض في امتهان الطفولة واحتقارها وقتلها أو المساهمة في انحرافها وتدميرها. إن نظام بشار الأسد يمارس كل المحرمات الدولية والأخلاقية ضد الطفولة ويستخدمها أداة من أجل استمراره وعلى المجتمع الدولي أن يمنع ذلك، وهي مسؤولية إنسانية ومسؤولية بموجب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وقعتها الحكومات السورية المتعاقبة ومسؤولية أخلاقية لا يمكن التخلي عنها".

النظام السوري: عوالم الوهم

التحالفات الدولية، الأصدقاء والأعداء(2)

■ ياسر مرزوق

يأتي ملفنا اليوم استكمالاً للعدد السابق، عن تحالفات النظام السوري، وعلاقاته الخارجية التي اعتمدها بعد أن علّق سيف "داموكليس" فوق رأس شعبه، هذا السيف الذي تخبرنا عنه الأسطورة اليونانية بأن الملك دنيس أراد أن يفهم صديقه ومستشاره داموكليس أن السعادة في هذا العالم باطلة، وهي مرتبطة بمدى الولاء للملك، فدعاه إلى وليمة وعلق فوق رأسه سيفاً ثقيلاً مربوطاً بشعرة من ذيل حصان، فذهب ذكر هذا السيف مثلاً...

الجمهورية اللبنانية

اليوم سنتابع التحالفات الإقليمية التي عقدها النظام ثم نكثها وعقدها مجدداً في سلسلة لا تنتهي، ولعل الحالة اللبنانية هي النموذج الأبرز عما ذكرناه سابقاً، فعندما استعرت الحرب اللبنانية تقلب السوريين في المواقف كثيراً ما بين دعم ما سمي بالجبهة الوطنية "يمين" والحركة الوطنية "يسار" وبرز الدور السوري أكثر عبر العمل العسكري المباشر كقوات الصاعقة الفلسطينية إلا أنهم مالوا في النهاية إلى حسم موقفهم إلى جانب قوى الحركة الوطنية ولو فوتوا عليهم أكثر من مرة فرصة الحسم العسكري وإنهاء الحرب في لبنان، وعلى أعتاب نهايات الحرب اللبنانية كان السوريين قد خاضوا صراعات عسكرية على الأرض اللبنانية مع العديد من الفرقاء على الأرض اللبنانية من فتح وعرفات إلى القوات اللبنانية وحتى حزب اللّه الذي خاض معارك طويلة ضد السوريين في ضواحي بيروت.

هذا ويُختلف في تاريخ بدء حرب لبنان ولكن يتفق الكثيرون أنها بدأت في 13 نيسان عام 1975 حيث كان هناك محاولة فاشلة لاغتيال الزعيم الماروني بيير الجميل، وبعدها حصلت مجزرة "عين الرمانة" التي هوجمت فيها إحدى الحافلات المدنية وفيها ركاب فلسطينيون مما أدى إلى مصرع 27 شخصاً، ولم تكن أطراف الصراع في لبنان متمايزة تماماً ولكن يمكن حصر أطراف الصراع، "الجيش اللبناني، حزب الكتائب اللبنانية، منظمة التحرير الفلسطينية، إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية، حركة أمل، الحزب التقدمي الاشتراكي".

وقد قاتل النظام السوري مع جميع الأطراف وضدها، على قاعدة إضعاف الجميع بالتساوي وعدم تغليب أي طرف على آخر فالنظام السوري لم يكن ليسمح بانتصار اليمين اللبناني المستعد لعلاقات طبيعية مع إسرائيل، وفي نفس الوقت لم يكن ليسمح بانتصار الحركة الوطنية، مما يحول بيروت إلى هانوي أخرى ويسحب منه بالتالي ورقته الإقليمية الرابحة دائماً.

عندما لم يستطع البرلمان اللبناني عام 1988 م الاتفاق على خليفة للرئيس أمين الجميل، أعلن قائد الجيش في حينه العماد ميشيل عون رئاسته للحكومة، الأمر الذي لم ينل رضا عدّة أطراف وأدى إلى بدء حكومة بديلة برئاسة سليم الحص. وفي آب عام 1989 تم التوصل في الطائف بوساطة المملكة العربية السعودية إلى الاتفاق الذي كان البداية لإنهاء الحرب الأهلية. ولكن ميشيل عون رفض الاتفاق وذلك لأن الاتفاق يقضي بانتشار سوري على الأراضي اللبنانية تم إقصاء ميشيل عون من قصر بعبدا الرئاسي، بعد معركة حامية مع الجيش السوري في تشرين الأول عام 1990 بعملية لبنانية-سورية مشتركة ومباركة أمريكية حيث اضطر للجوء إلى السفارة الفرنسية وتوجه من بعدها إلى باريس في منفاه.

الحرب اللبنانية بدأت بين مؤيد ومعارض للوجود الفلسطيني المسلح، بين أطراف من كافة الأحزاب الإسلامية واليسارية والقومية العربية الداعمة للقضية الفلسطينية أيا تكن انعكاسات هذا الدعم على الساحة الوطنية وبين الأحزاب اليمينة المسيحية التي سميت بالانعزالية لسعيها بالاحتفاظ بامتيازاتها ورفضها انخراط الكيان اللبناني وحيداً في مواجهة إسرائيل.

انتهت الحرب اللبنانية وانتهت المارونية السياسية وعُهد للنظام السوري بحكم لبنان حتى عام 2005، ومع بزوغ الثورة السورية، انقسم اللبنانيون بين مؤيد للثورة ومعارض لها، وهذا مقبول من الناحية السياسية، ولعل الكتلتين الأكبر والأكثر تأثيراً الداعمتين للنظام، هما حزب اللّه، والتيار الوطني الحر.

وقد أمطرنا الجنرال البرتقالي بتصريحات قذافية النكهة، نوعٌ من التصريحات التي افتقدها الجمهور العربي بعد رحيل "معمر القذافي"، الجنرال عون الذي خاض حرباً ضد الجيش السوري ليحصل على كرسي الرئاسة، يخوض اليوم حرباً إعلامية ضدّ الشعب السوري طمعاً في رئاسة لن يحصل عليها.

ولعل التصريحات الأبلغ كانت حديثه عن الحرّيات في سوريا ومدى انتشارها في كافة ربوعها تحت حكم البعث المجيد، الذي لم يكن ليُخيّلَ إليه أنّ بإمكان زعيم ما، إلى أيّ جهة انتمى، أن يشرح مفهوم الحرّيّة بهذه التعابير الفريدة والمضامين العجيبة. فأعلن أن حقوق الإنسان في سوريا وضعها أفضل من سائر دول العالم العربي ولا ينقصها إلّا فقط الحريات السياسية فقط متناسياً أنه حمل السلاح في مواجهة السوريين لاستعادة الحقوق السياسية، ولم يتوانَ العماد عون في كل أحاديثه عن الإشادة بالديمقراطية البعثية وفي نفس الوقت التهجّم على الديمقراطيّة الغربيّة. أراهن على أنّ الفرنسيّين حاليّاً، مقتنعون في سرّهم، أنّ أيّ لاجئ سياسيّ غيره لو أمضى سنة واحدة في بلادهم بدلاً من 15 سنة كما فعل هو، لكان تشرّب حدّاً أدنى من المفاهيم الدستورية الصحيحة التي بناها مفكروهم ولا زالوا.

هذا بالإضافة لتحدثه باسم المسيحيين السوريين وربط وجودهم بالنظام السوري، وقد باتت تصريحات الجنرال محل تندر حتى عند أنصاره، جنرال "الثلاثاء بتخلص سيدفع ثمن خياراته في الانتخابات المقبلة...

أما الفاعل الأبرز في الثورة السورية فهو حزب اللّه، الذي لم يعد خافياً على أحد تورطه في دماء السوريين تحت مسمى عمليات جهادية، إلا أنه وبالنظر بعمق لسلوك الحزب، يبدو واضحاً أن المستفيد الأكبر من سلوكه هو الطائفة الشيعية، إذ دق حزب اللّه المسمار الأخير في نعش احتكار التمثيل الشيعي، فسقوط النظام السوري حتمية تاريخية، وسقوط حزب اللّه حتميٌ أيضاً، لتعود للطائفة حيويتها، هذه الطائفة التي ربطها حزب اللّه وبالتواطؤ مع حركة أمل بالسلاح هي أكثر الطوائف حيوية، فالقارئ للتاريخ اللبناني الحديث، يجد أسماء الزعامات المسيحية والسنية والدرزية تتكرر عبر مئة عام أو أكثر، في حين أن الشيعة في لبنان تمكنوا من الخروج عن الإقطاع السياسي "آل الأسعد وغيرهم" وانتقلوا إلى اليسار والمقاومة الفلسطينية، ولينتقل جزءٌ كبير منهم إلى عوالم كونية وأخلاقية جامعة على يد الإمام موسى الصدر، ولتنتقل لزعامة دينية إيرانية المرجع أنهتها أو مهدت لإنهائها الثورة السورية.

وما بيان العلامتين هاني فحص ومحمد الأمين، وحملة انقدوهم التي تقودها شخصيات شيعية مستقلة، إلا إرهاصات لربيع شيعي في لبنان.

وقبل أن ننهي الحديث عن لبنان لابد من الإشارة إلى أن النظام السوري مارس الاغتيالات بكثافة خلال الحرب اللبنانية لإسكات معارض تارة ولتأجيج الحرب تارة أخرى، الاغتيال السياسي للبنانيين وسوريين سمة النظام السوري خلال عقدي السبعينات والثمانينات، وقد وُجهت أصابع الاتهام إلى أجهزة الأمن السورية في تصفية عدد من المعارضين في الخارج، منهم على سبيل المثال لا الحصر: اللواء محمد عمران (أبريل 1972)، وكمال جنبلاط (مارس 1977)، وصلاح الدين البيطار (يوليو 1980)، ورياض طه (يوليو 1980)، وسليم اللوزي (مارس 1980)، وموسى شعيب (يوليو 1980)، والزعيم البعثي علي الزين (يوليو 1980)، وعبد الوهاب البكري في عمان (يوليو 1980)، والسيدة بنان الطنطاوي التي قتلت في محاولة اغتيال زوجها عصام العطار في ألمانيا (مارس 1981)، ونزار الصباغ في الذي اغتيل في إسبانيا (نوفمبر 1981)، والعميد سعد صايل في البقاع (سبتمبر 1982)، كما اختطف المحامي السوري في قبرص نعمان قواف واقتيد إلى دمشق في فبراير 1982، وتعرض مبنى مجلة الوطن العربي للتفجير في باريس في شهر أبريل 1982. واغتيل الصحفي ميشيل النمري في أثينا في سبتمبر 1985، وقتل مفتي لبنان الشيخ حسن خالد عام 1989، كما توجهت أصابع الاتهام إلى أجهزة الأمن في سلسلة اغتيالات التي أودت بحياة مجموعة من المعارضين للنظام السوري في لبنان عقب اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري عام 2005.

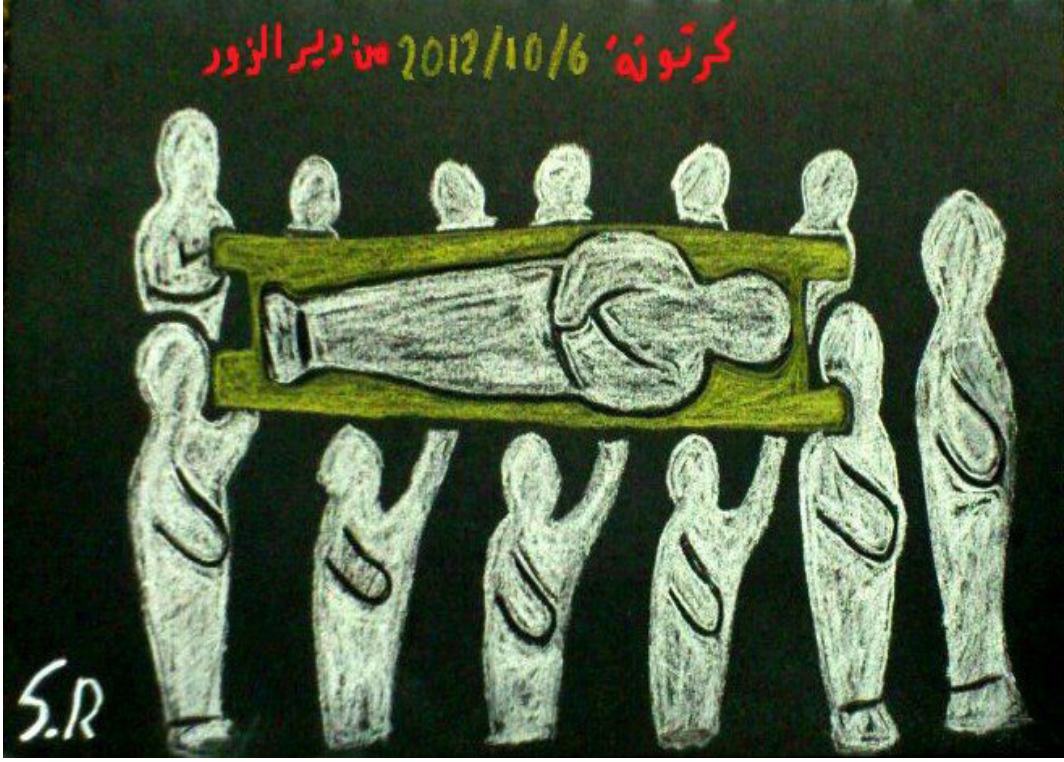

روسيا الاتحادية

روسيا الحليف الرئيسي والداعم للنظام السوري، تستعيد اليوم زخم العلاقات السورية السوفيتية، فسوريا التي ورثت مصر الحليفة الكبرى والأقدر على إبراز الأهمية السياسية لجميع المزايا والمساعدات التي تقدمها روسيا. فخلال عقد السبعينيات، وبعد قطيعة الرئيس المصري أنور السادات للكتلة السوفياتية وتحالفه مع الولايات الأمريكية، بلغ العون والدعم الروسي لدمشق أوجه وأصبحت سورية الزبون الأول "غير الشيوعي" للسلاح السوفيتي، غير أنه لم تكن روسيا جاهزة آنذاك لدعم دمشق بنفس ذلك القدر من الحماية والدعم المقدم لإسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

في بداية عقد الثمانينيات، بدأ غروب شمس العلاقات السورية-السوفيتية، حيث أسست البريسترويكا المعلنة من قبل ميخائيل غورباتشوف لتغيير حقيقي في العلاقة بين موسكو ودمشق: لقد تراجعت شحنات الأسلحة السوفيتية على الفور في حين شكل التقارب الروسي-الإسرائيلي وتدفق المهاجرين اليهود الروس إلى إسرائيل حجر عثرة بين الجانبين. إن جوهر العلاقات السوفيتية - السورية قبل أي اعتبار هو إيديولوجي، سرعان ما تبخر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في كانون الأول 1991، مما حتم على روسيا الاتحادية إعادة بناء سياسية شرق أوسطية من نقطة الصفر. فقد ركزت كثيراً على مصالحها التجارية وأعطت أهمية أقل للاعتبارات السياسية والاستراتيجية لاسيما تلك التي تمثل أساس العلاقات الروسية – السورية، واتجهت إلى تطوير علاقاتها مع السعودية، دول الخليج، اليمن، الأردن، لبنان والدول غير العربية مثل تركيا وإيران.

خلال عقد التسعينيات، استردت العلاقات الروسية - السورية حيويتها وتم ترميمها جزئيا بعد القطيعة التي كانت بين عامي 1992-1994، ولم تكن إلا ظلا لتلك العلاقات التي كانت في العهد السوفيتي. لقد كانت تحتاج لبعض الوقت لتستعيد سورية مكانتها الهامة في السياسة الشرق أوسطية لروسيا. فهذه المكانة كانت محددة بالأحداث الإقليمية والعالمية بشكل كبير.

ولسنا في حاجة للحديث عن الدور الروسي الداعم للنظام في حربه ضد الشعب، فروسيا تثأر لكرامة مهدورة، عرّتها أحلام غورباتشوف في التسعينات، حين طلب المساعدة المالية من الغرب، حينها كان القيصر حالماً في وضح النهار عندما تصور أن الغرب الرأسمالي، وقد لاح فجر انتصاره، لن يقبل بأقل من تعرية التجربة الشيوعية تعرية كاملة، تصل بها بعد حد الهزيمة إلى حد الفضيحة.. وقد كان..

لكن وفي قراءة لسلوك الدبلوماسية الروسية تاريخياً، نجد أنها لا تقف مع حليفها حتى النهاية، فالاتحاد السوفيتي الداعم للحق العربي كان أول من اعترف بإسرائيل عام 1948، وهو من اكتفى بالتلويح بحرب عالمية مع العدوان الثلاثي على مصر والذي لم يوقفه إلا المقاومة المشرفة لمدينة بور سعيد، وهو الذي كان يقنن في الأسلحة المرسلة لسوريا، في مقابل دعم أمريكي غير مشروط لإسرائيل، وفي عام 2004 تجنبت روسيا استخدام حق النقض "الفيتو" لتمنع الدول الأعضاء الأخرى من تبني القرار "1559"، والذي يفرض على جميع الجيوش الأجنبية الانسحاب من الأراضي اللبنانية. كما لم تدعم سورية خلال مناقشة القرار رقم /1636/ تاريخ 31 / 2005/10 الذي طالب الحكومة السورية بالتعاون مع لجنة التحقيق الدولية باغتيال رفيق الحريري.

أما عن قرب الإعلان عن قطب عالمي جديد محوره روسيا والصين وإيران، فهو ادعاء بحاجة لإعادة النظر فالصين وروسيا لم تفلحا زمن القوة الإيديولوجية الساحقة للفكر الشيوعي، وفي ظروف عالمية أفضل من التعاون بالحد الأدنى على الأقل.

روسيا اليوم تستنزف الورقة السورية حتى النهاية، ولا يخفى على أحد أن الروس اليوم ساعون لاستعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي، مع يقينهم وإقرارهم بفشل التجربة السوفيتية وحتمية سقوطها، والنظام السوري نسخة مشوهة عن النظام السوفيتي يدرك عامة الروس وخاصتهم حتمية سقوطه، والموقف الروسي الأخير في مجلس الأمن تعبيرٌ واضح عن استنزاف الروس للورقة السورية، فبعد القليل من الممانعة لم يكن أمام ممثل روسيا فيتالي تشوركين إلا أن يرفع يده مؤيداً صدور القرار الدولي في مواجهة سوريا، وعلى رغم أهمية هذا التطور، إلا أن خبراء سارعوا إلى التحذير من خطأ اعتباره «تحولا» في الموقف الروسي، وإن كانت غالبيتهم أقرت بأن النظام السوري أحرج موسكو أكثر من مرة وأعادت التذكير بأن الدبلوماسية الروسية «لا تدافع عن النظام وأخطائه».

ويدور نقاش ساخن في أوساط الدبلوماسيين وخبراء السياسة الروس حول موازين الربح والخسارة التي حصدتها موسكو بسبب الأزمة السورية، ولم يعد كثيرون داخل مطبخ صنع القرار يخفون استياءهم بسبب الخطاب السياسي الذي تمسكت به موسكو خلال الأزمة، ويرددون أن الدبلوماسية الروسية ارتكبت سلسلة أخطاء ستسفر عن إضعاف الموقف الروسي في المنطقة سنوات طويلة مقبلة، لكن اللافت أن هذه الأحاديث مازالت تتردد خلف الأبواب المغلقة ولا يحاول أصحابها الجهر بمواقفهم أمام وسائل الإعلام.

ويوضح الخبير أن روسيا ومنذ بداية الأزمة السورية «لم تكن تمارس لعبتها من أجل سورية أو الشرق الأوسط بقدر ما كانت تسعى إلى ضمان مكانتها في النظام العالمي المعاصر، وذلك من خلال إثبات أن أي أزمة دولية خطيرة لا يمكن إيجاد حل لها من دون أخذ رأي روسيا في الاعتبار، أولاً. وثانياً، عبر الحيلولة دون تكرار السابقة الليبية في أي أزمة إقليمية مقبلة، عندما أجاز مجلس الأمن الدولي بقرار خاص التدخل في الحرب الأهلية في هذا البلد بالانحياز إلى أحد طرفي النزاع. بهذا المعنى تكون موسكو حققت هذين الهدفين، ونال دورها الاعتراف من قبل الجميع، بعدما أمكن تجنب التدخل الخارجي السافر في شؤون سورية "على غرار ما حصل في ليبيا". ولم يبق أمام روسيا إلا أن تفعل شيئا آخر وهو المساعدة على إجراء انتقال سلس للحكم في سورية.

ويعكس هذا التحليل أن المطلوب من روسيا اليوم بعد «إنجاز المهمة» هو الخروج من المأزق الذي وضعت فيه الدبلوماسية الروسية نفسها، بأقل الأثمان، في هذا الإطار تواصل موسكو البحث عن مخرج يحفظ ماء الوجه ويضمن لها أن تتمسك بالأوراق التي كسبتها، وبين ذلك مبادرة تحويل «اتفاق جنيف» إلى قرار دولي ملزم في مجلس الأمن، وهو المطلب الذي تحض عليه موسكو بقوة حالياً، وموسكو اليوم تفهم اتفاق جنيف بإلزام الأطراف على وقف العنف والانتقال إلى تأسيس وضع يسمح بنقل السلطة سلميا، ومن ضرورة أن يكون للنظام الحالي أو جزء منه على الأقل دور أساسي في رسم تفاصيل المرحلة الانتقالية، لكنها في المقابل لا تصر على ضرورة أن يظل الرئيس بشار الأسد في منصبه حتى حلول موعد الانتخابات الرئاسية المقبلة.

الصين

لم تنتهج الصين الشيوعية سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية يوماً، لذلك بقيت علاقتها مع سوريا بحدود متدنية، ولم يتماهى النظام الصيني أو يتبنى النظام السوري خلافاً لسلوك الروس، والموقف من سوريا في مجلس الأمن كان مرده مخالفة الولايات المتحدة والغرب، فالصين وخلال العقد الأخير كانت ولا تزال في اشتباك عسير مع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، عطفاً على الحرب التجارية المكشوفة، التي تنخرط فيها بكين باعتبارها الأداة الاختراقية الحاسمة التي تتمتع بها، والتي يشن الغرب بموجبها حرباً تجارية معلنة على التنين الصيني. ويضاف إلى ذلك، تمسك الصين المبدئي بعالم متعدد الأقطاب، وهو الشعار الذي تبنته الصين وروسيا وفرنسا على عهد الرئيس الأسبق "شيراك"، معتبرين القطبية الأحادية للولايات المتحدة أمرا غير ممكن ولا مقبول.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك، الحرب الإعلامية الأمريكية الدائمة ضد النموذج السياسي الصيني، يمكننا التعرف على سر الموقف الصيني المناوئ للمرئيات الأمريكية في المسألة السورية. لكنني أعتقد جازماً أن الصين لن تمانع في تغيير موقفها، إذا استشعرت جدياً أن هنالك تفاهماً أوروبياً أمريكياً لتحرير التجارة والاستثمار مع الصين، لأن رهان الصين الأكبر وأداتها الاختراقية الفاعلة، تكمن في أفضلياتها التجارية والاستثمارية.

الصين التي طلقت الإيديولوجيا وتحالفت مع الاقتصاد لا تتبنى بأي من الأحوال النظام في سوريا، ووفقاً لنائب رئيس مجلس الدولة الصيني، لي كه تشيانغ، في تصريحات ألقاها خلال الدورة الثالثة للمنتدى الاقتصادي والتجاري بين الصين والدول العربية والتي عقدت بمدينة ينتشوان الصينية، فإن حجم التبادل التجاري الحالي بين الصين والدول العربية يقارب 200 مليار دولار أمريكي، وأن الاستثمارات قد نمت ثمانية أضعاف خلال السنوات العشر الأخيرة، هذا بالإضافة إلى ضخامة حجم التبادل التجاري بين دول الشرق الأوسط وروسيا، وفي وقت سابق من هذا العام، دعت العديد من القيادات الدينية لمقاطعة المنتجات الروسية والصينية بسبب دعم الدولتين للنظام السوري.

ومن خلال قطع العلاقات التجارية مع روسيا والصين، فإنه تمكن ممارسة الضغط على هذين البلدين لإعادة النظر في دعمهما لنظام الأسد، وفي نهاية الأمر، فإن ما ستتكبده الدولتان جراء قطع العلاقات التجارية من قبل الدول العربية أكبر بكثير مما ستفقدانه من خلال تراجعهما عن دعم الحكومة السورية المحاصرة.

الثورة السورية، هي العاصفة التاريخية التي فاجأت الجميع، لتجعل المستحيل ممكناً، واللامعقول معقولا، ولتثبت أن للتاريخ زمناً خاصاً، لا علاقة له بأزمنتنا الذهنية والبيولوجية.

بين التعصب والانتماء (4)

■ خالد كنفاني

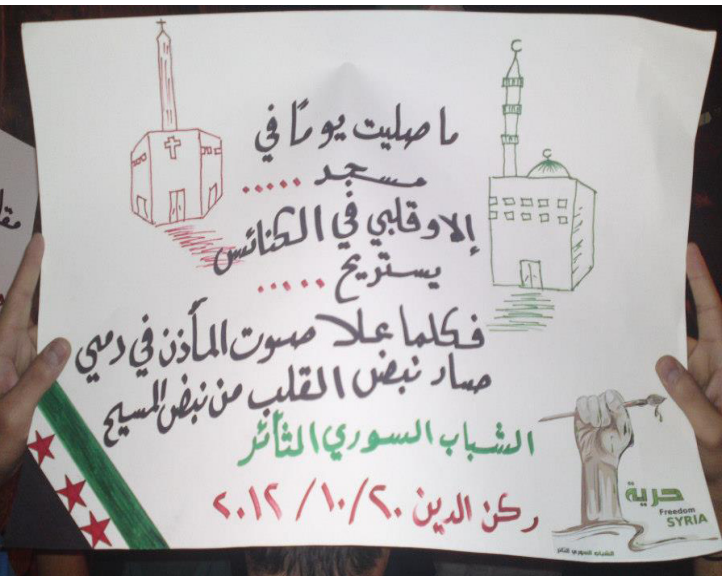

لم يكن الهدف من الأجزاء السابقة في هذا البحث الطعن أو التعريض بأي جهة، وإنما كان الأمر محاولة لسبر أغوار مسألة التعصب والبحث عن جذورها في التربة السورية الخصبة والحاضنة لكافة التيارات والمذاهب والنزاعات والحركات المعروفة وغير المعروفة.

وكما قلنا في الجزء الأول، فإن القراءة الصحيحة للتاريخ بقلب وبصر مفتوحين وكذلك فرض وجود الشفافية في أي حوار وطني يتعلق بمسألة التعصب هما المدخل الرئيسي لدولة تسودها بيئة مواطنية صحية راسخة المضمون وقادرة في الوقت ذاته على التكيف مع مختلف المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية.

كان التعصب ولا يزال أحد الأمراض المستعصية على المستوى العالمي بشكل عام وعلى المستوى العربي بشكل خاص، ولا تخلو دولة عربية من هذه المأساة التي تقسم الدولة نفسها (في حال افترضنا وحدة الدولة من الناحية الديمغرافية) إلى أطراف وملل وعقائد وجماعات وغيرها من عشرات المسميات التي تختزل الوطن في أجزاء ممزقة تعيش حال العداوة في الباطن وتظهر التعايش في العلن. غير أن هذه الحال لم تدم ولم تستمر في كثير من البلاد العربية وعانت من الصعود والهبوط وفقاً للمتغيرات السياسية والاجتماعية والتي لم يكن آخرها زلزال الربيع العربي الذي أتى على أشرس النظم استبدادية ولكنه فجر كل طاقات الاستبداد لدى كل فرد على حدة وباتت مشاهد الإقصاء هي السائدة على المسرح العربي بينما توارت وراء الكواليس معظم المشاريع التنموية والديمقراطية والفكرية والتي نادى بها مئات المفكرين والمثقفين عبر العقود الماضية.

لا ريب أن منشأ التعصب سياسي قبل أن يكون دينياً أو عشائرياً، ذلك أن السيطرة السياسية وإرهاب الأتباع هما غاية ووسيلة أي حاكم أو زعيم لمجموعة بشرية في أي مكان أو زمان على وجهٍ البسيطة. وتفسير ذلك بسيط جداً، فالحكام الذين تتالوا على حكم البشر كانوا إما فاقدين للأهلية التاريخية والسياسية والفكرية للقيادة وبالتالي يكون التعصب حصنهم وملاذهم للحفاظ على مراكزهم، وإما كانوا متعمدين للتخريب والتفريق بين الناس ولكن تحت شعارات الحرية والوحدة وغيرها، وهو ما ينطبق على الحالة السورية في العصر الحديث.

في كل مراحل التاريخ العربي كانت العصبية حجر الزاوية في أي تجمع بشري أو كيان حاكم، ولهذا يمكننا القول وبكل ثقة أنه لم يمر في كل تاريخ سوريا من كان ينظر إلى هذا البلد على أنه وطن بقدر ما كان يعتبره إقطاعية أو مجموعة من الأملاك الموروثة التي يجب أن تتم السيطرة عليها لتبقى جباية خراجها مستمرة. وأرجو من كل المتحمسين للخلافة سواء منها الأموية أو العباسية أو العثمانية أن يعودوا إلى التاريخ الاجتماعي للمناطق في سوريا (على قلة المصادر في ذلك) ويرى ويقرأ العجب. كما نؤكد لأصحاب النظريات الاشتراكية والرأسمالية أن كل الحكومات التي تعاقبت منذ الاستقلال لم تستطع ولو البدء بصياغة ملامح مشروع وطني يستحضر تاريخ الوطن ويقرأ حاضره بشكل منفتح وشفاف وينظر للمستقبل بعيون واثقة ثابتة.

ورغم أن كل الديانات السماوية وبعض الشرائع الأرضية وبعض التيارات العالمية كانت تؤكد على التسامح والمساواة بين أفراد المجموعة البشرية التي تسود فيها تلك الشرائع، إلا أن شيئاً من ذلك لم يتم تطبيقه في أية مرحلة من مراحل التاريخ. انقسم المسيحيون إلى طوائف متعددة وصل الخلاف بينها حد التقاتل (حرب لبنان وحروب فرنسا وبريطانيا نموذجاً) رغم رسالة المسيح السامية لكل البشر والتي لم تفرق بين الناس على أي أساس. وبينما كان الإسلام يدعو إلى "أمة واحدة" وإلى مبدأ المساواة "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" بدأ أتباعه بالتفريق بين الناس على أساس قرشي وغير قرشي (احتكار قريش للسلطة وتوارثها فيهم أكثر من سبعمائة عام)، وعلى أساس عربي وغير عربي (الخلافة الأموية نموذجاً)، وعلى أساس طائفي فج يستند إلى وقائع موروثة أغلبها مكذوب ومبناها سياسي بحت (السنة والشيعة نموذجاً). وأخيرها وليس آخرها السلطنة العثمانية التي وصل بها الأمر حد فرض التتريك على بلاد تنطق الأغلبية الساحقة فيها باللغة العربية.

أما الحركات اليسارية والاشتراكية فإنها لم تأت بجديد سوى في الشكل ولكن ليس على مستوى المضمون. كان الكثيرون من اليساريين يمارسون أسوء حالات الإقصاء بحق بعضهم بعضاً على أسس الطائفة والعشيرة والقرية أحياناً، وقد رأينا من حكم البعث الذي رفع شعارات "الوحدة والحرية والاشتراكية" ما يعاكس تماماً هذه الشعارات، فكان التفريق بين الناس على أسس طائفية ومذهبية بدلاً من توحيدهم وكذلك التنكيل بالمواطنين واستضافتهم في المعتقلات لعقود طويلة بدلاً من تحريرهم وآخرها التأسيس لطبقية صارخة زادت من حدة التعصب والتطرف الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع بدلاً من إشاعة المساواة والعدل.

ونحن إذ نعترف بأن العنصرية والطائفية موجودة في كل بلاد الدنيا، بل لعلها أحد المحركات الرئيسية للنزاعات في عدد من بلدان العالم، إلا أن كثيراً من هذه البلاد استطاع ولو على المستوى التشريعي والإداري التخفيف من حدة التناقض الأخلاقي الناجم عن مسألة التعصب، بينما لم يستطع العرب ولو في أي مكان القضاء ولو ظاهرياً على هذه التناقضات، وكل ما يشاع اليوم عن وحدة وطنية وتجانس شعبي هو مجرد قصائد شعرية ليس لها وجود على الأرض إلا في بعض الحالات المحدودة وعلى مستوى الكثير من النخب، أما على المستوى الشعبي فقد بقيت مسألة التعصب جوهر وجود المواطنين وبقيت طوائفهم أو مذاهبهم أو أديانهم أو عشائرهم المرجعيات الرئيسية التي طغت على وجود الدولة التي كانت بالأساس تتعمد التفريق بين المواطنين ولم تعمل شيئاً لمكافحة ذلك، بل على العكس استمر نمط الدولة الخراجية مع اختلاف الشكل، وكانت الدولة نموذجاً للنهب المنظم والمشرعن دون أن تقوم بأي مقابل للمواطنين، ولهذا يعتبر الكلام عن عقد اجتماعي في سوريا من باب إما الخيال أو السفسطائية الممجوجة والتي تهدف إلى إظهار مواهب الفرد في الكلام أو لكسب بعض الدعوات لندوات هنا وهناك.

من المهم جداً أن نفهم أن التعصب يتعارض مع مسألة الانتماء وأن هذه لا تعني تلك ولا العكس صحيح. من حق كل إنسان على هذه الأرض أن يفخر بانتمائه إلى مجموعة ما أو دين ما أو بلد ما وغير ذلك ولكن ليس من حقه حكماً إقصاء الآخر أو التعامل معه على قاعدة "من ليس معي فهو ضدي". مئات الملايين من البشر تحيا على هذه الأرض وتتكلم آلاف اللغات وعشرات آلاف اللهجات وتدين بعشرات الأديان وتعبد مئات الآلهة وتؤمن بآلاف المعتقدات وكل ذلك صحي ومفيد، فالاختلاف رحمة كما يقول الفلاسفة، لأن الناس إن اتفقوا على أمر واحد فقط ضاقت الأرض بهم وهلكت مواردهم، غير أنهم يتعرضون للمصير الأسود عندما يقررون أن "نحن أو لا أحد"، فالموت يحصد الجميع وأكبر الخاسرين هو الوطن.

وحتى لا يكون الكلام تنظيراً وعاماً، فإننا نرى أن المحافظة على سوريا بشكلها الحالي ستكون صعبة في المراحل القادمة والتي لا يمكن التكهن بطولها من عدمه، ذلك أن التعصب والتطرف الكامنين في النفوس سوف يجدا طريقهما للخروج من القمقم لأن النظام كان حامياً للوحدة الوطنية بل على العكس تماماً، لأنه كان يمارس القهر والتمييز الطائفي والعنصري بأبشع صوره ويمارس القمع والتنكيل في الوقت ذاته، وهكذا نشأت أجيال معقدة مقهورة ذات أرضية خصبة لاحتضان التعصب والتطرف، ومهما كانت الشعارات التي يرفعها بعض المعارضين أو المجموعات الناشطة على الأرض فإنها تبقى محدودة مقارنة بالهياج الشعبي العام الذي لم يعد يرى مكاناً للتعايش بالصورة الحالية ويطمح إلى تغييرها. وعلى كل الأحوال فإننا لا نرى في ذلك سوى مساراً طبيعياً للتطور التاريخي في أي بلد، وعلينا أن لا نخدع أنفسنا بما نسمعه في الأخبار من ليبيا ومصر وتونس مثلاً، فالكل يقف على فوهة البركان ذاته ولكن ببعض الفوارق، وهذا طبيعي لأنها لحظة فارقة في تاريخ المنطقة بأسرها، والشعوب اليوم تخرج من أسرها باحثة عن الحرية التي لم تعرف شكلها منذ قرون طويلة، ولهذا لن يكون غريباً أن تحدث انقسامات ونزاعات هنا وهناك وقد يطول أمدها لأن جيلاً بأكمله سيكون الثمن الذي لا بد من دفعه لإعادة إنتاج الأنماط الفكرية والقوالب الاجتماعية التي عاشها أجدادنا وعشناها خلال التاريخ الطويل لهذه البقعة من الأرض.

لا ينبغي أن يكون التعصب مرادفاً لمسألة الانتماء، ولهذا السبب فإننا نرى أن ما تقوم به بعض الجهات المعارضة أو هيئات المعارضة السورية من الإصرار على إخفاء كافة معالم الطائفية أو المناطقية هو من باب دفن الرأس في التراب وممارسة ما كان يمارسه النظام في السابق، وعليهم أن لا يظنوا أن ذلك سيخدم الثورة بل على العكس فإنه يتعمد الهروب من واقع اجتماعي وسكاني عمره مئات السنين وأحياناً آلاف السنين، ولن يكون من السهولة بمكان ضبط كل ذلك والتعامي عنه ببعض الخطابات الرنانة أو المقابلات التلفزيونية الصاروخية التي يتشدق فيها أناس بما لا يعلمون حتى أن كثيرين منهم لم يزر سوريا في حياته أو أنه تركها وهو لا يزال رضيعاً ثم نجده فجأة يتصدى لشرح الواقع السوري ونقل صورة المجتمع السوري للخارج فأتى المولود مشوهاً وناقص الأطراف.

في الجزء القادم سنتكلم عن مسألة التعصب من حيث الحلول وعبر استعراض بعض الأمثلة التاريخية والحالية في بعض بلاد العالم، فالحضارة الإنسانية خط متصل ويخطئ من يعتقد بالقطيعة مع الماضي وبالقطيعة مع الحضارات الأخرى. علينا أن نفكر بمستقبلنا من وحي واقعنا ومعرفة ما يمكن أخذه من الآخرين بدلاً من التطبيق الأعمى لأي شيء، وينطبق على ذلك كل المشاريع الدينية والقومية والمحلية وغيرها.

تعديل قانون الرسوم القضائية

■ ياسر مرزوق

أصدر المشرع السوري قانوناً يقضي بتخفيض الرسوم القضائية، والذي أتى للتخفيف من أعباء المواطنين المالية، وخاصة في مثل هذه الظروف، مشيراً إلى أن أروقة القصر العدلي تشهد المئات من الحالات التي يعجز فيها المواطن عن دفع الرسوم، إلاّ أن القانون -بحسب قوله- لا يسمح بالإعفاء مطلقاً، وهذا ما يثقل المواطنين. والقانون الجديد تضمن إعادة الصياغة لعدد من المواد التي كانت في القانون السابق وتعديلاً في البعض الآخر منها وتخفيضاً كبيراً للرسوم والنفقات والتأمينات القضائية التي تضمنها القانون رقم 27 وذلك بنسب تصل إلى 80 بالمئة في بعض الأحيان.

وقد عرف القانون المذكور، الرسم القضائي بأنه المبلغ الذي يجب أداؤه بمقتضى هذا القانون إلى صندوق الخزينة حفظاً للمواعيد القانونية وتوثيقاً للأعمال التي تقوم بها الدوائر القضائية.

أما التأمين القضائي فهو المبلغ الذي يودع في صندوق الخزينة من قبل كل من يسلك طريق الطعن في الأحوال التي نص عليها القانون ويتحول إلى غرامة عند ظهور الطاعن غير محق في طعنه. والنفقة القضائية هي المبلغ الذي ينفق بالوجه القانوني في إنجاز الدعوى وتنفيذ الحكم.

الرسم القضائي وهو نوعان: نسبي ومقطوع

1 - النسبي: هو الذي يستوفى بنسبة مئوية معينة في الدعاوى التي تقوم على مبلغ معين أو في الدعاوى التي تقبل التقدير.

2 - المقطوع: هو الذي يستوفى بصورة مقطوعة في الدعاوى التي لا تقوم على مبلغ معين ولا تقبل التقدير وفي الحالات المنصوص عليها في هذا القانون.

وقد ميز المشرع بين الدعوى المدنية والجزائية من حيث استحقاق الرسم، فنصت المادة الخامسة على ما يلي

1 - إن الدعوى المدنية التي لا تحوي مبلغاً معيناً والتي يمكن فيها تقدير قيمة المدعى به تقدره المحكمة بقرار تتخذه في غرفة المذاكرة بعد سماع المدعي دون أن يمس هذا التقدير حقوق الطرفين بالإدلاء بدفوعهما المتعلقة بالاختصاص.

2 - إذا كانت الدعوى ذات شقين أحدهما معين القيمة والآخر غير معين القيمة وغير قابل التقدير يستوفى عن كل منهما الرسم الواجب عليه.

3 - الدعوى الشرعية التي تتضمن عدة مطالب ويحكم بها كلاً أو جزءاً يستوفى الرسم عن الحكم المستلزم الرسم الأكثر فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الرسوم والنفقات في الدعاوى المدنية والشرعية تجب في النتيجة على الفريق الخاسر. وإذا ظهر المدعي غير محق بقسم من مطالبه تقسم الرسوم والنفقات بين الطرفين كل بنسبة خسارته حسب تقدير المحكمة. كما للمحكمة أن تقضي بإلزام الخصم الذي ربح الدعوى بالمصاريف كلها أو بعضها إذا كان الحق مقراً به من المحكوم عليه أو إذا كان المحكوم له قد تسبب في مصاريف لا فائدة منها أو ترك خصمه على جهل بما كان في يده من المستندات القاطعة في الدعوى أو بمضمون تلك المستندات.

أما في الدعاوى الجزائية فإذا تقرر منع محاكمة المدعى عليهم أو براءتهم أو عدم مسؤوليتهم فالرسوم والنفقات التي كان يجب الحكم بها عليهم يضمنها المدعي الشخصي على أن تراعى في ذلك أحكام المادتين 62 و202 من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

و إذا رجع المدعي الشخصي عن دعواه خلال المدة المعينة في المادة 60 من قانون أصول المحاكمات الجزائية لا يضمن شيئاً من الرسوم. أما إذا كان رجوع المدعي الشخصي عن دعواه بعد هذه المدة يترتب عليه تحمل جميع الرسوم والنفقات التي أوجبتها دعواه حتى تاريخ رجوعه عنها.

أما الدعوى التي يسقط فيها الحق العام تبعاً لسقوط الحق الشخصي يترتب على رجوع المدعي الشخصي عن دعواه تضمينه جميع الرسوم والنفقات إلا إذا تعهد المدعى عليه بأدائها.

ولا يستوفى في الدعوى الجزائية رسم ما عن أصل وصور الأحكام والقرارات والأوراق المعدة للتبليغ والتنفيذ ومذكرات الدعوى والإحضار والمذكرات التي ترسلها المحاكم والدوائر القضائية إلى الدوائر الرسمية.

كما اعتبر القانون المذكور أن تأدية الرسوم والتأمينات والنفقات في الحالات المنصوص عليها في هذا القانون شرط لقيد الطلبات وإجراء المعاملات وحفظ المواعيد القانونية تحت طائلة البطلان. ولا يعفى أحد من تأدية الرسوم والتأمينات والنفقات أو من تعجيل ما نص على وجوب تعجيله منها إلا في الحالات المذكورة في هذا القانون.

سنكتفي في زاويتنا اليوم بعرض رسوم القضاء المدني:

تعرفة محاكم الصلح:

1 - تطبق هذه التعرفة على الدعاوى الصلحية بجميع درجاتها أما الدعاوى التي تبلغ قيمتها المعينة أو المقدرة ألفي ليرة سورية فما دون فلا تخضع لأي رسم قضائي.

2 - يدفع ثلث الرسم مقدماً والباقي عند استخراج الحكم في جميع الدعاوى التي تتجاوز قيمتها خمسة وعشرين ألف ليرة سورية.

والدعاوى الصلحية التابعة للرسم النسبي ثلاث فئات:

الفئة الأولى: هي التي تزيد قيمتها على ألفي ليرة سورية ولا تتجاوز عشرة آلاف ليرة سورية.

الفئة الثانية: هي التي تزيد على عشرة آلاف ليرة سورية ولا تتجاوز خمسين ألف ليرة سورية.

الفئة الثالثة: هي التي تزيد على خمسين ألف ليرة سورية.

تخضع الدعاوى الصلحية التي لا تقوم على مبلغ معين كدعاوى تخلية العقار وحقوق الارتفاق والأحوال المدنية وإزالة اليد والشيوع للرسم المقطوع. ويستوفى رسم قيد مقطوع قدره عشر ليرات سورية عن الضبوط والاستدعاءات المتضمنة إقامة الدعوى أو تجديدها أو شطبها واللوائح والمذكرات الخطية المقدمة أثناء المحاكمة أو قبلها أو بعدها التي تتضمن طلبات جديدة وإسناد الوكالة أو صورها وتقارير الخبراء والإسناد والوثائق المثبتة وكل نوع من الأوراق التي يقدمها المتداعون أو يبرزونها تأييداً لتدبير يلتمسونه من السلطة القضائية واستدعاءات اعتراض الغير أو طلب التدخل أو نقل الدعوى أو تجديدها بعد النقض واستدعاءات الاستئناف أو الطعن بالنقض.

تعرفة محاكم البداية:

يستوفى رسم مقطوع قدره خمس وعشرون ليرة سورية عن قيد الاستدعاءات واللوائح والمذكرات الخطية المقدمة أثناء المحاكمة أو قبلها أو بعدها التي تتضمن طلبات جديدة وإسناد الوكالة أو صورها وتقارير الخبراء والإسناد والوثائق المثبتة وكل نوع من الأوراق التي يقدمها المتداعون أو يبرزونها تأييداً لتدبير يلتمسونه من السلطة القضائية واستدعاءات اعتراض الغير أو طلب التدخل أو نقل الدعوى أو تجديدها بعد النقض واستدعاءات الاستئناف أو الطعن.

و يستوفى رسم مقطوع قدره خمس وعشرون ليرة سورية عن تبليغ كل حكم وقرار ومذكرة دعوى وخمسون ليرة سورية عن صورة كل حكم أو قرار معدة للتبليغ أو مطلوبة من أحد الفريقين بعد التبليغ وعن صورة كل وثيقة أو ورقة.

كما يستوفى عند تقديم الدعوى ثلث الرسم. ويستوفى عند التدخل في الدعوى ثلث الرسم المقطوع على أن يحسم بالنتيجة من الرسم المترتب نسبياً كان أم مقطوعاً. وينزل المبلغ المستوفى باسم ثلث الرسم من رسم الحكم وإذا وجد زائداً عن الرسم المترتب تعاد الزيادة من صندوق الخزينة إلى صاحبها.

تعرفة محاكم الاستئناف:

تطبق محكمة الاستئناف على الدعاوى الصلحية والبدائية المستأنفة التعرفة المحددة لكل منها في هذا القانون. ويستوفى الرسم المقطوع وقدره ثلاثمئة ليرة سورية في الأحوال الآتية:

-1 إذا تضمن الحكم الاستئنافي رد استدعاء الاستئناف دون الدخول في أساس الدعوى.

-2 في القرارات القاضية بإلقاء الحجز الاحتياطي أو فكه أو وقف التنفيذ أو بأي تدبير مؤقت أو مستعجل أو الرجوع عنها والتي تقبل التنفيذ قبل الحكم النهائي. وإذا تضمن الحكم الاستئنافي التدقيق والفصل في أساس الدعوى فرسمه معادل للرسم المقتضى استيفاؤه في المحكمة مصدرة الحكم المستأنف نسبياً كان أم مقطوعاً.

تعرفة محكمة النقض:

تطبق محكمة النقض على الدعاوى الصلحية والبدائية والاستئنافية التعرفة المحددة لكل منها في هذا القانون. ورسم قرار النقض في الدعاوى الصلحية المحكوم بها من محكمة الصلح معادل لرسم الحكم المطعون فيه عند تصديقه ولنصف هذا الرسم عند نقضه أو رد الطعن شكلاً.

ورسم قرار النقض في الدعاوى البدائية أو الاستئنافية ثلاثمئة ليرة سورية عند تصديقه ومئة ليرة سورية عند نقضه أو رد الطعن شكلاً. أما رسم قرار النقض بنقل الدعوى أو تعيين المرجع أو توقيف التنفيذ أو غير ذلك مئة ليرة سورية.

خيمياء الثورة من الداخل (5)

خاتمة للبدايات!

■ د. جمال خليل صبح

في لقائك بالسوريين، المنخرطين بشكلٍ أو بآخر بالثورة، في الداخل أو على التخوم، تلتقي بجوانب الثورة نفسها، بحلوها ومرّها، بديناميتها وسكونها، بمأساتها وملهاتها، بهزلها الكبير تجاه لعبة المصائر الكبرى وبترفها وانشغالها بالصغائر وترهاتها. على الحدود قد تلتقي بأطباء قرروا التفرغ جزئيا أو كليا للاهتمام بشؤون الجرحى من الثوار والمدنيين، يبدو عليهم الحماس والانشغال التام. تشعر أحيانا بأن الثورة قد أنزلت جموع الأطباء من عليائهم، التي تحصنوا عليها ليس فقط من علومهم ومثابرتهم في الاختصاص ولكن من الدرجة الاجتماعية الرفيعة التي أولاها المجتمع للطبيب بشكل عام. لم يعد للطبيب تلك القيمة من الاعتبار "غير المستحق" أحيانا، إلا بالقدر الذي يقوم فيه بعمل ما، يخدم بعضا من الآلاف ممن ضاقت بهم المطارح والمشافي التي طاولها القصف والاقتحامات الشرسة التي لم ترحم أحد. في اختلاطهم بالثائرين المسلحين، بالثكلى والجرحى، تشعر وكأن الأطباء قد استعادوا دورهم الإنساني المفقود جزئيا أو كليا، خارج مدارات المال والسلطة والوجاهة الاجتماعية، وخارج مألوف صورة الطبيب- البزنس مان، الذي أثقل كاهل جموع المعايدين الفقراء في أزمنة التفاوت الطبقي الواضح التي أسبغت أزمنة الأسد الإبن، بطلاء قاتم لا يعرف الرحمة. إلا أن هناك غصة كبيرة تعتمل في النفوس. مدينة كاملة هجرها أطباؤها، بعضهم لأسباب كانت وجيهة تماما، ولم تعد كذلك بعد التحرير الكامل، اللهم إلا إذا استثنينا صواريخ الأسد وقذائفه بعيدة المدى، بالإضافة إلى القصف، قائم الحدوث في أية لحظة. رغم ذلك تجد طبيبا ترك المال والجاه في أرض الحجاز، ملتحقا بالثورة، وساغيا بين "صفا" المناطق المحررة المكلومة و"مروة" المراكز الطبية التركية، الفائضة حتى الثمالة. رأيته للحظات، كان هادئا تماما، يستقبل طفلا يعاني من إصابة شديدة في البطن، من خلال دردشة بسيطة عرفت أنه صاحب اختصاص كالذهب الخالص: الجراحة العصبية والعظمية! في سؤالي عن سبب قراره المجيء هنا أجاب بشيء من الاقتضاب وهو يعاين الجرح الكبير النازف للطفل: اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا!

معالم السوريين لا تنتهي. قد تصادف امرأة يبدو عليها حسن الحال، قفلت راجعة من ولاية تكساس (على نفقتها الشخصية) للمساهمة في أمور تنظيمية ومالية تخص شؤون اللاجئين في المخيمات أو أحوال الجرحى والمصابين في المشافي التركية. يملؤها نشاط وعفوية، وقوة شخصية تحسد عليها. تناقش الأطباء والنشطاء الشباب الملكلفين بجمع المعلومات من عائلات اللاجئين وتصر على جدولة المهام والبيانات لتنظيم ما يمكن، بصرامة محببة. في اليوم التالي وإذ بها للصدفة تشارك في مظاهرة حاشدة يوم الجمعة في إحدى قرى إدلب الملتهبة. كانت تلبس "تي شيرت" عليه علم الثورة وتلف رأسها بكوفية سوداء (سلك مدقق بأبيض وأسود)، وبنطال خاكي بلون العسكر، بمظهر تبدو فيه كإحدى ثائرات الانتفاضة الفلسطينية الأولى. اعتلت المنصة الرئيسية وباشرت بتحية المتظاهرين الذين رددوا هتاف درعا الخالد ورائها "الموت ولا المذلة"، بقوة وحماسة كبيرتين. بعد ترجلها من المنصة بادرتها بالمزاح بأن من رآك ليلة أمس لا يمكن أن يصدق أنك ذات الشخص الذي يقف أمامه الآن، وبهذه الكوفية الجميلة خاصة. قالت لي شكرا وهمست في أذني أن "مكرة أخاك لا بطل". طلبت التوضيح أكثر. لقد أخبرها الشباب بأن عليها أن تغطي شعرها ورأسها، إذا ليس من الملائم أن تخرج هكذا في المظاهرة! "بصراحة كتير متضايقة، بس حسيت إني لازم شارك ووجه رسالة، بعدين البيئة محافظة شوي، لازم الواحد يحترم الناس كمان". بعد هتاف درعا، التفتت إلى النسوة المشاركات على يمينها ويسارها وكل نساء الثورة، قوبلت بعدها بتصفيق يليق بها!! هناك أيضا سلاسة ما في الأمور التي عادة ما تؤخذ بصرامة مضحكة!

في بعض الأحيان تصادف أشخاصا غريبو الأطوار، بعضهم يملك درجة غريبة من الثقة بالنفس والإعلاء من شأن الذات، تقارب حدود الأعراض المرضية و"البارانويا" ذات العيار الخفيف المحتمل، والممتع أيضا. في جلسة صاخبة لأشخاص جاؤوا من حلب قام رجل في الستينيات من العمر بمقاطعة الحديث الذي كان يدور حول سير المعارك مع قوات النظام. بنبرة صوت حادة ومرتفعة، بدأ يصب جام غضبه على "الخطأ" القاتل الذي وقع فيه مقاتلو الجيش الحر، إذ لم يأخذوا بنصائحه وهو الخبير العتيد بشؤون الحرب، كونه كان محاضرا في الكلية الحربية وضابطا سابقا في القوات المسلحة. بعد استرسال مفرط من "تكتيك" إلى آخر وأمثلة من "أحد" إلى "أم المعارك" (ما غيرها)، لا رابط بينها سوى أفكاره، وإذ به يضرب بقوة على طاولة الحضور بيديه، ثم أتبعها بالجملة التالية: "أنا لو سلّموني معركة حلب، كنت خلصت القصة بأسبوع!". بعدها ساد هرج ومرج لم أعد أعرف بعده إن كان الحديث يدور فعلا عن حلب أم غرناطة! رجل آخر كان يحمل جهاز لاسلكي ويتحدث به طوال الوقت عن الثورة والثوار، اعتقدت لوهلة أنه أحد قادة الكتائب المقاتلة. سألته بود عن سبب انشغاله الدائم وحمله للجهاز في ترحاله. فاجأني بأنه يستخدمه للتواصل مع عائلته وزوجته، بسبب انقطاع الاتصالات أغلب الوقت، وأن ليس له علاقة بالقتال، لا من بعيد ولا من قريب!

أن تعيش الثورة من الداخل، يعني من ضمن ما يعني، أن تحاول أن تكون جزءا منها، سارقا لحظات شخوصها ومتقمصا اتجاهاتهم وتماسهم مع الواقع. الصورة ليست هي نفسها تلك الصورة المفترضة والتي تم تشكل أجزائها من موزاييك شديد التباين، تتشارك في تشكيل وحدة "ذهنية" وتصورات عامة قد يجانبها الصواب أحيانا، ولكن تبقى أسيرة الحالة المراقبة عند بعد، دون تدخّل ما. ضمن هذا السياق، لا يعود مقاتلو الجيش الحر وكتائبه ذات الأسماء التي أضحت مثار نقاش كبير، لا يعودوا صورا من القوالب الجاهزة التي تبنى على آراء لا تبتعد عن "إطارات شاشات الكمبيوتر" في مساحات العوالم الفيسبوكية التي تحض على الإدمان، أكثر من حضّها على التفكير، وإنما يقترب المرء من عوالم لها ملامح وحكايات، لها طبائع وروايات. كان "الجيش الحر، بقضه وقضيضه" (انظر الجزء الأول) محاولة خجولة للدخول إلى هذه العوالم أو أجزاء منها ومحاولة التمتع بالمشهد من داخله، كشرط "لازم، ولكن غير كاف" للبدء بفهمه وتجميع أجزاءه المبعثرة بين الفضاء الإلكتروني والواقع العياني، ذي الأوجه المتعددة والمتباينة أحيانا. رغم كل ما قيل، تظل ظاهرة "الجيش الحر" و"الكتائب المسلحة" إحدى أهم نتاجات الثورة وأكثرها مدعاة للأمل والقلق على حد سواء. لا نحتاج إلى كثير من نباهة "استراتيجيي الفضائيات" حتى نعرف أن عسكرة الثورة كانت "شرا لا بد منه"، لا بل وواجبة أيضا، اقتضتها ظروف داخلية بالدرجة الأولى وخارجية إلى حد ما، ليس أقلها مرارة حكمة السياسة البلهاء أن "موتوا بغيظكم، فلن نتدخل". يبقى الأمل بما بعد السقوط المدوي بحدوث إجماع وطني ومؤسساتي ما، يقنع من

تسلّح طوعا أو كرها بأن حقب"الأسود" العفنة لم تكن سوى سحابة صيف دامية، وأن السلاح لم يعد له وظيفة، سوى لتزيين الخزائن محكمة الإغلاق!

بعد رجوعي بفترة سألني أحد الأصدقاء الألمان عن رأيي في أن جيلا سوريا كاملا من الأطفال يعاني من الصدمة النفسية وبحاجة لإعادة تأهيل ما. قد تبدو الصورة كذلك وهناك الكثير مما يشير إلى أن الأطفال في سوريا هم أكثر الفئات العمرية التي طالها الأذى النفسي من تداعيات العنف الهائل الذي مورس ويمارس، يسأل عنه إلى حد كبير أهل النظام ومليشيات الموت التابعة له، إن لم يكن هو المسؤول الأوحد عنه. للأسف تبدو صورة الأطفال "مراقبي السماء" بقلق (انظر الجزء الثاني) الصورة الأكثر قتامة في المشهد السوري. لأنها ببساطة تخص مستقبل أبناء البلد، ممن سيحملون إرثا هائلا، ليس من الأحقاد فحسب ولكن من الآلام النفسية والجسدية أيضا. تعلمنا تجارب الشعوب الأخرى التي عاشت أهوالا مشابهة من الدمار والقتل والحروب الأهلية بأن الزمن ليس كفيلا بحل الصراعات والأزمات النفسية التي استوطنت عقول الأطفال وسلوكياتهم. إلا أن نفس تلك التجارب تعلمنا أيضا بأن طاقة الإنسان، وإن كان صغيرا، لا حدود لها وخاصة في مقارعة الألم وصنوفه المرّة. يكفي أن أتذكر "فرقة الأطفال" الغنائية من اللاجئين وهي تصدح بأغنية مهداة للساقط بشار، بينما كانت السماء ترعد بطائرات تحمل أوهاما وبراميل متفجّرة، حتى أعرف أي قوة يملكها هؤلاء الأشدّاء الصغار. مرة أخرى ستكون المرحلة التالية لسقوط الطاغية هي المفتاح الأهم على دروب التعافي النفسي والاجتماعي لجيل من الأطفال رأى وعايش ما لا يحتمل وما لا يجب أن يحتمل. لن يكون ممكنا إعادة "الأعمار" من الآلاف المؤلّفة التي أزهقت من الآباء والأمهات والأقران والرفاق لأطفالنا، ولكن يجب على كل معني بـ"اليوم التالي" أن يدرك أنّ إعادة "الإعمار" النفسي والجسدي والاجتماعي لأطفالنا ويافعينا، هي المهمة الأكثر إلحاحا والأجدى نفعا حتى تستطيع البلاد الوقوف على قدميها في السنوات المقبلة، وحتى نستطيع كآباء ومربين أن نمحو آثار حقبة "طلائع البعث" الهمجية، مرة واحدة وإلى الأبد!

وأخيرا أود أن أنهي بما بدأت:

لقد شاءت لي الأقدار أن أدخل إلى بعض المناطق المحررة في سوريا. كانت تجربة روحية وفكرية ملأى بالكثير، قررت أن أرصدها بكلمات وسطور. من نافل القول التأكيد على أن هذه التجربة "ذاتية" بحتة ولا يستقيم معها التعميم على جميع المناطق وعلى كل الحالات، كما أنها لا تعكس إلا جانبا واحدا من واقع متعدد وثري، لا يمكن رصده من زاوية محددة أو حادّة. إن زيارة المناطق الثائرة تعكس جوانب الثورة نفسها من تنوع فائق يطال كل شيء. إنه الزمن السوري الجديد بكل ما يحمل من تحديات وفضائل، بكل ما يحمل من ألم ومعاناة، بكل ما يحمل من وقائع صادمة وآمال رست على شواطئ لا تخصّها. لا تكفي بضعة أيام للتعرّف على بقعة ثائرة على التراب السوري، إلا أنها كافية تماما ليعرف المرء أن عقارب الزمن لا يمكن إعادتها إلى الوراء.

تحفظت شيئا ما على ذكر بعض المناطق أو الأسماء الخاصة بالأشخاص أو الكتائب، وذلك لضرورات أمنية وأخرى أخلاقية. كل خطأ أو "خطيئة" وردت بين كلمات هذا النص وتلك النصوص لا يتحمّل مسؤوليتها إلا كاتب المقال نفسه. فـ"هكذا بدا لي العالم"...!؟

عن موقع الجمهورية لدراسات الثورة السورية 29 / 9 / 2012

من ذاكرة العتمة

■ جوليا شحادة

في أواخر الثمانينيات وبعد انتهاء التحقيق مع شباب أحد الأحزاب المعارضة للنظام في تلك المرحلة، تم إخراج جميع المعتقلين من المنفردات بشكل مفاجئ وتجميعهم في باحة فرع التحقيق، ووسط تكهناتهم وأسئلتهم خمّن الغالبية أنهم ذاهبون أخيرا إلى سجن تدمر، واحد من المحطات الأخيرة التي ينتهي إليها مطاف المعتقلين السياسيين في سوريا.

كانت فترة التحقيق صعبة وقاسية، تعرض الشباب خلالها إلى مختلف أنواع الإساءات الجسدية واللفظية، حتى لم يعد بمقدورهم احتمال المزيد، وبينما هم في انتظار أن يتم تجهيز ملفاتهم وإنهاء إجراءات نقلهم بدؤوا النقاش فيما بينهم واتخذوا قرارهم، في تدمر سيحاولون فرض شروطهم منذ اللحظة الأولى وسيقومون برفض أي شكل من أشكال التعذيب الجسدي -والذي عادة ما كان يبدأ فور وصولهم إلى سجن تدمر وهو ما يعرف بالتشريفة - فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت.

قام العساكر بنقلهم إلى الباص وفي هذه الأثناء كانت تتم كلبشة كل اثنين من المعتقلين مع بعضهم البعض، كان بعض العساكر - اللطفاء منهم - يقومون بسؤال الشباب بعد تثبيت الكلبشات: "عاصّة على إيدكن هيك؟"، هؤلاء العساكر اللطفاء أنفسهم هم من باشروا بضربهم ما إن تحرك الباص لمجرد أنهم في طريقهم إلى تدمر، والشباب الذين أخذتهم الدهشة من هذه التشريفة المبكرة لم يستطيعوا أن يعبروا عن رفضهم حسبما كانوا قد اتفقوا عليه سابقاً.

بعد وصولهم إلى سجن تدمر بساعات وانتهاء مظاهر التشريفة التي شارك فيها كل العسكريين في السجن إضافة إلى مسؤولي الخدمة أو من يعرفون بـ "البلديات"(وهم العسكريون الذين صدرت بحقهم أحكام قضائية وأرسلوا إلى سجن تدمر ليقوموا بتقديم الخدمات الميدانية هناك خلال فترة محكوميتهم) دخل الشباب إلى المهجع أخيراً وهم مضغوطين من شدة التعذيب، "طلعت التشريفة بتبلش من الباص ونحنا مو عرفانين! لأ وقاعدين عم نخطط، ونرفض، ونقبل!" صرخ أحدهم.

بعد مضي عدة أيام في تدمر والتعرض لكل أنواع التعذيب الممكنة اجتمع الشباب وقرروا أن هنالك سقف لما يمكن لهم قبوله وتحمله، ففي نهاية المطاف لا يوجد ما هو أسوأ مما قد مروا به، والمسألة بالنسبة لهم أصبحت كالتالي: إما أن يحسنوا شروط بقائهم وينتصروا لمطالبهم أو يموتوا هنا بالذات. وقرروا بالإجماع أنهم لن يستطيعوا أن يوقفوا عمليات التعذيب والضرب كما هو واضح لكن أقل ما يمكنهم فعله هو فرض أمرين: أولاً عدم السماح بالإهانات اللفظية مهما كانت، وثانيا اقتصار عمليات التعذيب على مرتكبي المخالفات.

في أحد الأيام خرج الشباب المسؤولين عن إحضار الفطور في ذلك اليوم من باب المهجع مستعجلين (وهي عملية فدائية تتطلب سرعة ولياقة عاليتين لأنو على السجين تجنب كرابيج العساكر التي تنهال عليه في رحلة الذهاب بين باب المهجع ومكان وضع الجاطات (الأوعية) ورحلة الإياب والتي يكون فيها محملاً بجاط الطعام أو الشراب)، أثناء عودتهم كان أحد الشباب ذوي الحظ العاثر يحمل جاط الشاي وبينما هو يحاول تجاوز كرباج أحد العناصر مسرعاً لم يستطع الحفاظ على توازن الجاط فسقطت بضع قطرات من الشاي على حذاء العنصر (البوط العسكري)، أمره العسكري: "دخّل الجاط وطلاع"، خرج الشاب مذعوراً وسمع زملاؤه أصوات الكرابيج والعصي تنهال عليه.

بعد حوالي الخمس دقائق عاد إلى المهجع والدم يغطي وجهه (حيث كان صدم رأسه بالحائط أثناء تعرضه للضرب وبينما هو يحاول تفادي الضرب فشجّ جبينه)، فركض جميع من في المهجع إليه وسألوه بصوت واحد: "سبّك؟ سبّك؟"، نظر إليهم مذهولاً وأجابهم: "قلي فوت ولاه! هي مسبّة شي؟"، عم الصمت لمدة دقيقة، ثم انفجر الجميع ضاحكين وسط دموعهم.

غشاء البكارة: شرف أم قيد؟

■ وَجْد العودة

يتمّ ربط الحفاظ على غشاء البكارة غالباً ولأول وهلة في بلادنا بتعاليم الدين الإسلامي، على الرغم من قلّة الإشارة إلى الأمر بوضوح في الدين، ومن الظلم والإجحاف في حقّ المرأة أن تختبر عذريّتها وحدها، حيث ما نجده في التعاليم الدينية هو التركيز على تحريم الزنا، وذلك ينطبق على الجنسين، وتشتدّ عقوبته الشرعية على المتزوّجين أكثر منها على غير المتزوجين. وأدعو إلى الاجتهاد في تلك المسألة، خاصة في ظروف كظروف بلادنا التي يتأخر فيها الزواج لأسباب قهرية، وبالتالي تتقلّص فرص الممارسة الشرعية لغريزة زُرعت فينا. وقد يجيب بعض رجال الدّين بأن ذاك الغشاء إنّما جاء لـ"حكمة إلهية" ولا أعلم ما جواب هؤلاء على سؤال: (وما الحكمة الإلهية في وجود زائدة جلدية عند الذكر يفرض الدين إزالتها؟).

ما هو غشاء البكارة

هو نسيج ضام ليفيّ، يغطّي جزءاً من المهبل ليس له دور طبي أو صحي واضح، تختلف أشكاله، ويحوي فتحة (أو أكثر في بعض الحالات) للسماح بتمرير الإفرازات النسائية الشهرية، وقد لا يحوي تلك الفتحة، فتصبح إزالته ضرورة صحيّة في تلك الحالة. وقد تتمّ إزالة (أو فضّ) ذاك الغشاء لأسباب عديدة خلافَ الجماع الجنسي، كأن تتعرّض منطقة الحوض لإصابة ما، أو كإدخال جسم صلب إلى المكان، أو حتى تعرّضه لتيار قوي من الماء في بعض الحالات. وتولد بعض الإناث دونه، وتولد بعضهن بواحد مطاطيّ لا يمكن تمزيقه بطرق طبيعية، فيحتاج إلى تدخّل جراحي.

أصل الحفاظ عليه

يعود الحفاظ عليه إلى زمن طويل، قبل أن يدعى بالـ"عفّة"، تلك التي تقتصر (في هذه الحالة) على المرأة، وذلك قبل مجيء أديان عديدة وسّعت من مفهوم العفّة ليشمل الرجل أيضاً، وليتّخذ مفهوماً مختلفاً يدعو إلى التفكر فيه بشكل أوسع وأكثر عمقاً من الشكل الاجتماعي السائد، إلا أن فكرة الحفاظ عليه سبقت كل الأديان، وارتبطت تاريخياً بالملكيّة، أي منذ بدايات الثورة الزراعية قبل آلاف السنين، بعد أن بدأت المجتمعات البشرية تعيش حياة الاستقرار الجغرافيّ، وبدأت بعدها بفرض ملكيّة اتّخذت تدريجياً شكلاً ذكورياً، حيث يملك الرجل المرأة وأولاده منها، وكان ذلك تحوّلاً ثقافياً مرافقاً للتحوّل في أشكال العلاقات الاقتصادية بين المجتمعات والأفراد.

احتاجت معظم المجتمعات في السابق إلى نظام الأبوّة الذي اكتمل وبلغ ذروته قبل حوالي ألف عام، وعلى امتداد دولة إسلامية كبرى، وهو لا يزال قائماً حتى يومنا، كحل وجدته تدريجياً لمسألة الملكية، والتوريث، وانتساب الأبناء إلى آبائهم، وأدّى ذلك إلى ضرورة تقييد المرأة برجل واحد وإلا ضاع نسب الأبناء وتبعثر الإرث الذي سيتركه الأب بعد موته، وترافق ذلك مع ملكيّة الرجل للمرأة نفسها ولعملها وإنتاجها، ثمّ إلى ملكيّة ماضيها قبله. وامتزج أيضاً مع ثقافة الفتوحات والانتصارات والمعارك و"الرجولة" واقتحام أراض "عذراء" ليُنتج أنماطاً متطوّرة وتقاليدَ لازالت تمارَس حتّى الآن في بعض المناطق من بلادنا، كأن يدخُل الزوج حاملاً خرقة بيضاء ليلة الزفاف "الدخلة" ثم يخرج وقد اصطبغت تلك الخرقة بدماء زوجته الحمراء، ولا يذكّرني ذلك إلا ببيت الشعر المليء بالفخر والاعتزاز بـ"القوة" و"الرجولة" و"الفروسية":

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا
وأنظرْنا نخبِّرْكَ اليقينا
بأنا نورد الرّاياتِ بيضاً
ونصدرهنَّ حمراً قد روينا

ولكنْ ماذا لو وُلدت الزوجة دونه، أو كان مطاطياً غير قابل للتمزيق، أو تمّ الفضّ دون حدوث نزيف على الإطلاق؟ إذاً لدل ذلك - حسب تلك التقاليد - على "فجور" الزوجة، أو "ضعف" الزوج.. ولحسن الحظ تضاءل انتشار عادات كتلك مع تطوّر المجتمع.

وتجدر الإشارة: إلى أن الثورة الصناعية في الغرب، التي ترافقت مع ثورة ثقافية على حكم الكنيسة أدّت إلى محو ضرورة الحفاظ على غشاء البكارة في تلك البلاد، بينما لبثت في بلادنا أيضاً لأسباب ثقافية واقتصادية.

الرعب والقلق من فقدانه وبعض آثار تلك الثقافة

ما علينا إلا الاطّلاع قليلاً على بعض المنتديات التي تناقش تلك المسألة، وقراءة بعض رسائل الفتيات التي تروي حالات وحوادث معينة، ليتكشّف مدى الخوف والجهل والخجل المحيطين بتلك المسألة، إذ يتّضح الجهل عن أحد أكثر الأمور ارتباطاً بطبيعة الجسد في تلك الرسائل حتى لدى خرّيجات جامعيات، وكذلك الخوف من فقدان الغشاء لديهنّ، وأيضاً الخجل حيثُ تفضّل الفتيات الخوض في تلك المسألة على صفحات شبكة الانترنت ومع أطبّاء أو أشخاص مجهولين، على أن تتحدّث فيه مع أصدقاء أو أقرباء موثوقين.

ومن آثار تلك الثقافة:

- تضطر الفتاة إلى التحفّظ على الحديث في أيّ أمر يخصّ موضوع النقاش، وبعضهن يبلغ حدّاً واضحاً من الثقافة، ويحاور في أيّ مجال بانفتاح كبير ينمّ عن وعي ظاهر، إلا في هذا الأمر.

- حين تبلغ الفتاة سنّاً معينة، وتبدأ حياتها كامرأة تُعجب بالرجال، وتنجذب لفعل ما فُطرت عليه، تجد نفسها أمام ثلاثة خيارات: إمّا أن تتزوّج في عمر مبكر دون النظر بإمعان في خياراتها، أو أن تمارس الجنس ولكن بصور غير طبيعية دون اكتمال الممارسة وأن تخفي ذلك وتدخل في دوّامة من الكذب والأسرار التي تثقل على وجدانها وتفكيرها وحياتها العملية، أو أن تقمع مشاعرها وتمتنع عن فعل أي من تلك الممارسات، وهو الخيار الأكثر ضرراً من الناحية الصحية والنفسية، خصوصاً في عصر لم يعد فيه تجنّب الأمر يسيراً بتأثير الثقافة العامّة وثورة الاتصالات، وخصوصاً في مجتمع يتأخر فيه الشباب بالزواج بنسبة كبيرة.

- أما إذا حدث وفقدت الفتاة عذريّتها تبدأ الكارثة، وتعيش الفتاة في خوف وقلق مستمرّين من أن ينكشف أمرها، فتلقى الويال والتقريع والاحتقار من عائلتها أولاً ومن أصدقائها من الجنسين في الكثير من الحالات ثانياً، وتشعر بأنّها "أقلّ" فقط بسبب فقدانها للغشاء، وقد تتعرّض لإبتزاز من أشكال عديدة إذا رماها الحظ في أيدي شاب قليل الأخلاق، وفي كثير من الحالات تبدأ هذه الفتاة حياتها الزوجية بكذبة كبرى، بأن تقوم بعملية رتق الغشاء قبل الزواج، ليستمرّ مسلسل الكذب الاضطراري إلى مالا نهاية، أو قد تختار عدم الكذب فتضطر إلى تحجيم خياراتها، والشعور الوهميّ بالامتنان إلى زوج تفضّل عليها فقبل بها "رغم" كونها غيرَ عذراء.

- يعاني بعض المتزوّجين حديثاً من تهيّب كبير من لحظة الجماع الأولى، ويترافق ذلك غالباً مع حدوث آلام شديدة نفسية المنشأ لدى الزوجة، وأحياناً إلى الامتناع عن الفعل نفسه من أحد الزوجين لأيام طويلة، كما قد تحرم تلك الثقافة عموماً الزوجين من التمتّع بآفاق واسعة في العشق، ذلك الحرمان الناتج عن قلّة التجربة أو الثقافة، أو عدم الخوض في التفاصيل، ما ينعكس سلباً على عموم حياتهما، وعلى تربية أطفالهما.

- ترتبط تلك المسألة في بلادنا ارتباطاً وثيقاً بمفهوم "الشرف"، وفي حالات متطرّفة قد تتعرّض الفتاة للقتل من قبل أهلها إن اكتشفوا "إهمالها لشرفها".. وفي بعض الحالات تصل الأمور إلى الأسوأ، ويصل ظلم تلك الثقافة إلى قاعها الأدنى والأدنس: فتُقتل الفتاة التي تعرّضت لفضّ بكارتها حتى إن كان عن طريق الاغتصاب: (وقد سُجّلت 13 حالة في سوريا قُتلت فيها فتيات من قبل عائلاتهن لأنّهن تعرّضن للاغتصاب على أيدي مجرمي النظام خلال الأشهر الأخيرة من عمر الثورة).. وأترك التوسّع في هذه النقطة إلى مقال مستقل.

فهل نتمسّك بتلك الثقافة ونحنُ في زمن الثورة والحريّة والتغيير؟

خاتمة

هناك حكمة قديمة تقول: "إن أردت تغيير القوانين أو الأعراف، عليك إتقانها ومعرفتها أولاً"، وأعتقد أنها تنطبق في هذه المسألة، وأوّل ما يلزم هو فهم الأسباب التاريخية للتمسّك بغشاء البكارة، وإزالة الجهل والخوف المحيطين به، والبحث فيما إذا كان شرفاً للفتاة حقاً أم قيداً عليها، ثمّ الإجابة عن دواعي التمسّك به أو عدمه، علينا الخوض في المسألة وعدم إهمالها أو التهرّب منها، وعلينا التفكر بمفهوم العفّة الديني الحقيقي قبل ربطه بذاك الغشاء، والتساؤل عن مدى أهمية إصرار الشباب عليه شرطاً للزواج، أو إصرار الفتيات عليه شرطاً للأخلاق.

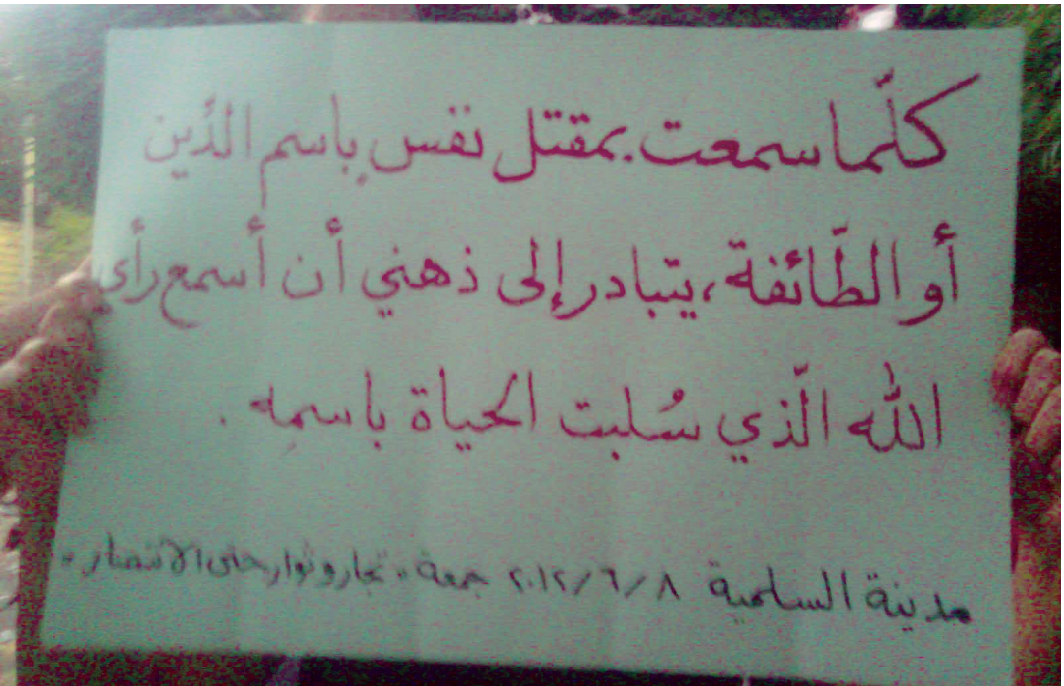

علي الطنطاوي 1909 - 1999

■ ياسر مرزوق

ولد الشيخ علي الطنطاوي في مدينة دمشق في 1909 هو علي بن مصطفى الطنطاوي لأسرة ذات علم ودين. أصله من مدينة طنطا في مصر حيث انتقل جده محمد بن مصطفى في أوائل القرن التاسع عشر إلى دمشق، وكان عالماً أزهرياً حمل علمه إلى ديار الشام فجدد فيها العناية بالعلوم العقلية ولاسيما الفلك والرياضيات. وقد نزح معه ابن أخيه أحمد بن علي جدّ علي الطنطاوي وكان هذا إمام طابور متقاعد في الجيش العثماني. أما أبوه الشيخ مصطفى فكان من العلماء المعدودين في الشام، انتهت إليه أمانة الفتوى في مشق. وكان مديراً للمدرسة التجارية في دمشق، ثم ولي منصب رئيس ديوان محكمة النقض عام 1918 إلى أن توفي عام 1925.

أمه من آل الخطيب الحسني الأسرة العلمية العريقة، والتي توارث رجالاتها الخطابة في الجامع الأموي في دمشق، خاله محب الدين الخطيب الكاتب الإسلامي الكبير الذي استوطن مصر وأنشأ فيها صحيفتي "الفتح والزهراء" وكان له أثر في الدعوة فيها في مطلع القرن العشرين.

تلقى علي الطنطاوي دراسته الابتدائية الأولى في العهد العثماني، فكان طالباً في المدرسة التجارية، ثم في المدرسة السلطانية الثانية وبعدها في المدرسة الجقمقية، ثم في مدرسة حكومية أخرى إلى سنة 1923 حيث دخل مكتب عنبر الذي كان بمثابة الثانوية الوحيدة في دمشق ومنه نال البكالوريا سنة 1928. ثم ذهب إلى مصر ودخل دار العلوم العليا، ولكنه لم يتم السنة وعاد إلى دمشق في السنة التالية فدرس الحقوق في جامعتها حتى نال الليسانس سنة 1933، إلى جانب الدراسة مارس الطنطاوي التدريس في المدارس الأهلية في دمشق، وقد طبعت محاضراته التي ألقاها على طلبة الكلية الوطنية في دروس الأدب العربي عن "بشار بن برد"، في كتاب عام 1930.

خلال دراسته في جامعة دمشق، سعى لتشكيل لجنة للطلبة سميت "اللجنة العليا لطلاب سوريا" وانتخب رئيساً لها وقادها نحوا من ثلاث سنين. وكانت لجنة الطلبة هذه بمثابة اللجنة التنفيذية للكتلة الوطنية التي كانت تقود النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وهي التي كانت تنظم المظاهرات والإضرابات، وهي التي تولت إبطال الانتخابات المزورة سنة 1931م.

ولم ينقطع الطنطاوي عن التدريس، لينتقل بين مدارس دمشق وريفها، ولم يكن مبرر التنقل إلا مواقف الطنطاوي القومية، وفي عام 1936 انتقل الطنطاوي للتدريس في العراق، فعين مدرساً في الثانوية المركزية في بغداد، ثم في ثانويتها الغربية ودار العلوم الشرعية في الأعظمية، ولكن روحه الوثابة وجرأته في الحق فعلا به في العراق ما فعلا به في الشام، فما لبث أن نقل مرة بعد مرة، فعلم في كركوك في أقصى الشمال، وفي البصرة في أقصى الجنوب. وبقي يدرس في العراق حتى عام 1939، لم ينقطع عنه غير سنة واحدة أمضاها في بيروت مدرساً في الكلية الشرعية فيها حتى عام 1937 ثم رجع إلى دمشق فعين أستاذاً معاوناً في مكتب عنبر، ولكنه لم يكف عن مواقفه التي سببت له المتاعب، فنقل إلى مدرسة دير الزور سنة 1940 ولبث فيها فصلاً دراسياً أبعد بعدها قسرياً بسبب خطبة حماسية ألقاها في صلاة الجمعة ضد المستعمر الفرنسي.

يقول الطنطاوي عن التدريس "وكنت - من حماستي، ومما وجدت من ذكاء التلاميذ وحسن استجابتهم ورغبتهم في الاستفادة والتحصيل - أريد أن أجعل منهم كتّاباً وخطباء، وجعلت من دروس التاريخ محاضرات وطنية، لا مجرد معرفة بأحداث الماضي".

عام 1941 دخل الطنطاوي سلك القضاء، فعين قاضياً في النبك مدة أحد عشر شهراً ثم قاضياً في دوما ثم قاضياً ممتازاً في دمشق مدة عشر سنوات فمستشاراً لمحكمة النقض في الشام، ثم مستشاراً لمحكمة النقض في القاهرة أيام الوحدة مع مصر، وقد اقترح الطنطاوي - يوم كان قاضياً في دوما - وضع قانون كامل للأحوال الشخصية فكلف بذلك عام 1947، وأوفد إلى مصر مع عضو محكمة الاستئناف الأستاذ نهاد القاسم، فأمضيا تلك السنة كلها هناك حيث كلف هو بدرس مشروعات القوانين الجديدة للمواريث والوصية وسواها. وقد أعد مشروع قانون الأحوال الشخصية كله وصار هذا المشروع أساساً للقانون الحالي في سورية.

وكان القانون يخول القاضي الشرعي في دمشق رياسة مجلس الأوقاف وعمدة الثانويات الشرعية، فصار الطنطاوي مسؤولاً عن ذلك كله خلال العشر سنين التي أمضاها في قضاء دمشق، فقرر أنظمة الامتحانات في الثانويات الشرعية، وكان له يد في تعديل قانون الأوقاف ومنهج الثانويات، ثم كلف عام 1960 بوضع مناهج الدروس فيها فوضعها وحده بعدما سافر إلى مصر واجتمع فيها بالقائمين على إدارة التعليم في الأزهر واعتمدت كما وضعها.

نشر علي الطنطاوي أول مقالة له في جريدة عامة في عام 1926م، نشرها له الأستاذ محمد كرد علي في جريدة "المقتبس"، وكان في السابعة عشرة من عمره، ثم شارك في تحرير مجلتي خاله محب الدين الخطيب، "الفتح" و"الزهراء" حين زار مصر سنة 1926م، عمل بعدها في جريدة "فتى العرب" مع الأديب الكبير معروف الأرناؤوط، ثم في "ألف باء" مع شيخ الصحافة السورية يوسف العيسى، ثم كان مدير تحرير جريدة "الأيام" التي أصدرتها الكتلة الوطنية سنة 1931م ورأس تحريرها الأستاذ الكبير عارف النكدي، ليكتب بعدها في كبريات المجلات الأدبية والإسلامية مثل "الزهراء" و"الفتح" و"الرسالة" و"المسلمون" و"حضارة الإسلام" وغيرها، ومن المجالات التي سبق إليها الكتابة في أدب الأطفال والمشاركة في تأليف الكتب المدرسية. وتحقيق بعض كتب التراث، وله جولات في عالم القصة فهو من أوائل كتابها، كما باتت مساجلاته تملأ الأوساط الفكرية والأدبية طولاً وعرضاً.

شارك الطنطاوي في طائفة من المؤتمرات منها حلقة الدراسات الاجتماعية التي عقدتها جامعة الدول العربية في دمشق في عهد الشيشكلي، ومؤتمر الشعوب العربية لنصرة الجزائر، ومؤتمر تأسيس رابطة العالم الإسلامي واثنين من المؤتمرات السنوية لاتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا. وأهم مشاركة له كانت في المؤتمر الإسلامي الشعبي في القدس عام 1953 والذي تمخضت عنه سفرته الطويلة في سبيل الدعاية لفلسطين، وقد جاب فيها باكستان والهند والملايو وإندونيسيا.

مع انقلاب عام 1963 هُجّر الطنطاوي من سوريا، ليمنع من دخولها لاحقا، وانتقل إلى المملكة العربية السعودية فعمل في التدريس في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة في الرياض ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة في مكة المكرمة ثم تفرغ للعمل في مجال الإعلام وقدم برنامجاً إذاعياً يومياً بعنوان "مسائل ومشكلات" وبرنامجاً تلفزيونياً أسبوعياً بعنوان "نور وهداية"، وظل طوال تنقله بين عواصم العالم يحن إلى دمشق ويشده إليها شوق متجدد. وكتب في ذلك درراً أدبية يقول في إحداها:

"وأخيراً أيها المحسن المجهول، الذي رضي أن يزور دمشق عني، حين لم أقدر أن أزورها بنفسي، لم يبق لي عندك إلا حاجة واحدة، فلا تنصرف عني، بل أكمل معروفك، فصلّ الفجر في "جامع التوبة" ثم توجه شمالاً حتى تجد أمام "البحرة الدفاقة" زقاقاً ضيقاً جداً، حارة تسمى "المعمشة" فادخلها فسترى عن يمينك نهراً، أعني جدولاً عميقاً على جانبيه من الورود والزهر وبارع النبات ما تزدان منه حدائق القصور، وعلى كتفه ساقية عالية، اجعلها عن يمينك وامش في مدينة الأموات، وارع حرمة القبور فستدخل أجسادنا مثلها. دع البرحة الواسعة في وسطها وهذه الشجرة الضخمة ممتدة الفروع، سر إلى الأمام حتى يبقى بينك وبين جدار المقبرة الجنوبي نحو خمسين متراً، إنك سترى إلى يسارك قبرين متواضعين من الطين على أحدهما شاهد باسم الشيخ أحمد الطنطاوي، هذا قبر جدي، فيه دفن أبي وإلى جنبه قبر أمي فأقرئهما مني السلام، واسأل الله الذي جمعهما في الحياة، وجمعهما في المقبرة، أني جمعهما في الجنة، {رب اغفر لي ولوالدي} {ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً} رب ارحم بنتي واغفر لها، رب وللمسلمين والمسلمات".

رزق الشيخ الطنطاوي خمسا من البنات، وقد فقد إحداهن "بنان" والتي قتلت في عملية مدبرة في ألمانيا، كان المقصود منها، زوجها "عصام العطار" وتتهم المخابرات السورية بتدبير الاغتيال. ويستعيد الشيخ الطنطاوي ذكرى مقتل ابنته في مذكراته والدمع يملأ مآقي عينيه والخفقان يعصف بقلبه الجريح فيقول: "إن كل أب يحب أولاده، ولكن ما رأيت، لا والله ما رأيت من يحب بناته مثل حبي بناتي... ما صدّقت إلى الآن وقد مر على استشهادها أربع سنوات ونصف السنة وأنا لا أصدق بعقلي الباطن أنها ماتت، إنني أغفل أحياناً فأظن إن رن جرس الهاتف، أنها ستعلمني على عادتها بأنها بخير لأطمئن عليها، تكلمني مستعجلة، ترصّف ألفاظها رصفاً، مستعجلة دائماً كأنها تحس أن الردى لن يبطئ عنها، وأن هذا المجرم، هذا النذل.... هذا..... يا أسفي، فاللغة العربية على سعتها تضيق باللفظ الذي يطلق على مثله، ولكن هذه كلها لا تصل في الهبوط إلى حيث نزل هذا الذي هدّد الجارة "الألمانيّة" بالمسدس حتى طرقت عليها الباب لتطمئن فتفتح لها، ثم اقتحم عليها، على امرأة وحيدة في دارها فضربها ضرب الجبان والجبان إذا ضرب أوجع، أطلق عليها خمس رصاصات تلقتها في صدرها وفي وجهها، ما هربت حتى تقع في ظهرها كأن فيها بقية من أعراق أجدادها". ويواصل الشيخ وصف الجريمة فيقول: "ثم داس القاتل بقدميه النجستين عليها ليتوثق من موتها كما أوصاه من بعث به لاغتيالها، دعس عليها برجليه ليتأكد من نجاح مهمته، قطع الله يديه ورجليه، "آمين" لا بل ادعه وأدع من بعث به لله، لعذابه، لانتقامه، ولعذاب الآخرة أشد من كل عذاب يخطر على قلوب البشر".

كان الطنطاوي أديباً وداعية يتمتع بأسلوب سهل جميل جذاب متفرد لا يكاد يشبهه به أحد، يمكن أن يوصف بأنه السهل الممتنع، فيه تظهر عباراته أنيقة مشرقة، فيها جمال ويسر، وهذا مكنه من طرح أخطر القضايا والأفكار بأسلوب يطرب له المثقف، ويرتاح له العامي، ترك للمكتبة العربية مؤلفات يصعب حصرها منها "ذكريات "-1 8"، فتاوى، تعريف عام بدين الإسلام، أبو بكر الصديق، أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، الجامع الأموي في دمشق، هتاف المجد، في سبيل الإصلاح، دمشق "صور من جمالها، وعبر من نضالها"، فكر ومباحث، بغداد "مشاهدات وذكريات"، فصول إسلامية، مقالات في كلمات، في إندونيسيا "صور من الشرق"، من نفحات الحرم، صيد الخاطر للإمام بن الجوزي، تحقيق الطنطاويين، حكايات من التاريخ "جابر عثرات الكرام، المجرم ومدير الشرطة، التاجر والقائد، قصة الأخوين، وزارة بعنقود عنب، ابن الوزير"، أعلام التاريخ "عبد الرحمن بن عوف عبد الله بن المبارك القاضي شريك، الإمام النووي، أحمد بن عرفان الشهيد"، قصة حياة عمر، من شوارد الشواهد، القضاء في الإسلام، يا بنتي ويا ابني، ارحموا الشباب، طريق الجنة وطريق النار، صلاة ركعتين، قصتنا مع اليهود، طريق الدعوة إلى الإسلام، موقفنا من الحضارة الغربية، تعريف موجز بدين الإسلام، المثل الأعلى للشاب المسلم".

بقي الطنطاوي يدفع ثمن مواقفه حتى آخر يوم من حياته، فمع حرب الخليج الأولى والاستعانة بالقوات الأجنبية وتمركزها في السعودية، عمد النظام السعودي، لإيجاد غطاء شرعي للتدخل، فما كان من الطنطاوي إلا أن رفض الإفتاء، واعتزل العمل العام، وأغلق عليه باب بيته واعتزل الناس إلا قليلاً من المقربين يأتونه في معظم الليالي زائرين، فصار ذلك له مجلساً يطل من خلاله على الدنيا، وصار منتدى أدبياً وعلمياً تبحث فيه مسائل العلم والفقه واللغة والأدب والتاريخ. وفي الثامن عشر من حزيران عام 1999 توفي علي الطنطاوي في مستشفى الملك بجدة، ودفن في مكة في اليوم التالي بعدما صلي عليه في الحرم المكي الشريف.

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ الطنطاوي تعرض وعلى مدى السنوات المتعاقبة لحملة ممنهجة من التغييب، حتى باتت شريحة كبير من الشبان تجهل هذه القامة السورية، إلا أن انتشار الفضائيات أعاد الأمور لنصابها، كما قدر الله لتراث الطنطاوي أن يقع في أيد أمينة حيث تصدى أحفاده لعملية نشر تراث الشيخ الأديب، ولنا أن نتوجه لهم بالنداء للعمل على نشر تراث أخو الشيخ علي الشاعر والقاضي "ناجي الطنطاوي" المتفرق، لتعريف السوريين بهذه القامة أيضاً.

أول مخيم للاجئين السوريين على أرضهم

بلدة القاح: المنطقة العازلة

■ تركيا - ريما مروش

"أنت لست ابن "هناك"، تذكر هذا دائماً، أنت لك "هنا" جميل ولا يخان... لا تنم ليلة دون أن تعدد محاسنه لأطفالك، واقرأ عليهم كيف مات الناس، وكيف ذبحوا على شاشات التلفزيون لأنهم لم يصفقوا للخطاب، وقل لهم أنك تنام بين أشجار غريبة، لأنك لم تشأ أن تلدغ من جحر واحد مرتين!"(رسالة من لاجئ فلسطيني إلى لاجئ سوري. ابراهيم جابر ابراهم).

"تعبت، كنت هنا وحيدة مع أولادي، باب الهوى صار منطقة محررة، لا شيء يحدث هناك، صار ممكناً لي أن أعود"، بالنسبة لأم سليمان، 36 عاماً، صار هناك منطقة آمنة في الوطن فلم أبق هنا (وهنا كانت المخيم التركي) بعد أن قضت ثلاثة أشهر متنقلة بين عدة مخيمات في تركيا مع اثنين من أبنائها (4 و6 سنوات).. سألها المسؤول التركي عندما كانت توقع طلب العودة: "أتعودين إلى القصف؟ بدون كهرباء ودون ماء!!" "تعبت" كان جوابها.

وعادت أم سليمان، ومعها سلمت أم أحمد طلب عودتها في أحد النقط الحدودية، بعد عدة أشهر قضتها مع أولادها في مخيم مرعش. تركت أم أحمد أبناءها في المخيم وعادت لتلتحق بزوجها في كفريحمون، قد نتوقع، أو حتى نطالب أم أحمد، بأن تكون سعيدة بعودتها، لكنها، خلال ثوان من بدء حديثنا نفت هذه السعادة، "تركت أولادي في تركيا، مازال كل شيء كما تركته، القصف والضرب، فلم أحضرهم معي؟ ابني الأصغر في الصف الخامس، تعلق برقبتي وبكى "ماما لا تروحي" إلا أن زوجي يتصل يومياً ويقول: ارجعي. فلابد لي أن أعود عند "حضرته".. أحاول أن أقنعها بالتمرد "اعملي ثورة، لا ترجعي" تنظر إلي مبتسمة "لا مصلحة لي في إحراق خط الرجعة".. قابلت أيضاً امرأتين أخرتين لديهما نفس حكاية أم أحمد، ترك الأبناء في المخيم أكثر أمناً والزوج في الداخل السوري يطلب "عودتها".

تتفاوت الأعداد المعلن عنها للاجئين السوريين ويصعب الوصول إلى عدد دقيق. تعلن المفوضية العليا للاجئين عن أعداد اللاجئين المسجلين حتى الشهر الحالي (تشرين الأول 2012) ليصل عددهم الإجمالي إلى 311. 500 لاجئ يتوزعون على دول الجوار ودول أخرى. في الأردن 103. 400 لاجئ، في لبنان 80. 800 لاجئ، في تركيا 93. 500 لاجئ، في الجزائر (يقدر عددهم) بـ 25. 000 لاجئ، في كردستان العراق 28. 000 لاجئ، في العراق 5. 600 لاجئ وفي أرمينيا 3. 248 سوري طلب الحصول على فيزا. علماً أن عدد اللاجئين قد تضاعف ثلاث مرات خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة وتجاوز كل توقعات الهيئات الدولية.

ولا تصل إحصاءات الهيئات الدولية إلى أولئك العالقين على الشريط الحدودي لتركيا منذ أسابيع بل أشهر، لا تزال هناك مئات العائلات على الشريط الحدوي تحلم بأن تعبر إلى الطرف الآخر، نفس الطرف الذي تخلت عنه منذ لحظات أم سليمان وأم أحمد. عائلات عالقة تحت شجر الزيتون تستخدم شراشف وبعض البطانيات. يعلقونها على الشجر لحماية ولو بسيطة من الشمس. منذ أيام هطلت أول أمطار الشتاء، البرد في المساء قارص، وليس خبراً جديداً أنهم يعيشون دون الحد الأدنى من الاحتياجات البشرية، دون حمامات أو مكان للطبخ غير الحطب. أم طلال أتت مع 20 فرد من عائلتها من الأتارب، عائلتها تهجرت من شهر و نصف، "نريد أن نعود إلى بلادنا بس ما في أمان. أولادي الأربعة مع الجيش.. ما اسمه" (الحر" تساعدها كنتها، "لا نملك ما يسمح لنا بالعيش، الـ500 ليرة لا تكفي فكيف نعيش". ورغم الوضع اللاإنساني لحياتهم على الشريط الحدودي، أم طلال ليست متأكدة أن تركيا ستكون أفضل: "من ذهب إلى تركيا يعود ويطلعنا على الوضع ويخبروننا أن الحياة هنا أفضل. خلينا نموت ببيوتنا. إذا متنا ببيوتنا تحت القصف أهون ما ننذل. "

كما لا تحصي أرقام الهيئات الدولية تلك العائلات التي غادرت إلى القاهرة وبيروت والدول الأوروبية واستقرت في مدنها أو الـ 1500 عائلة العالقة على الحدود بانتظار العبور إلى تركيا، باختصار، يتوقع أن تكون أعداد السوريين في الخارج أضعاف الأعداد المسجلة لدى المفوضية العليا للاجئين.

وأتت فكرة إنشاء أول مخيم للاجئين على الأراضي السورية "المحررة"، بمبادرة من الشيخ عمر عبد الكريم رحمون، والذي يدير مخيم القاح، يقول أن فكرة إنشاء أول مخيم على الأراضي السورية في القاح، والتي تبعد2 كم عن الحدود التركية أتت عندما رأى العائلات عالقة على الحدود.، "أتيت إلى الشريط الحدودي

قبل حوالي شهر مع بعض المساعدات، توقعت أن أرى عشرات العائلات العالقة على الحدود، أي توقعت مائة أو مائتين شخص، لأتفاجأ بهذا العدد الهائل من الناس تحت أشجار الزيتون، دون خيم" هناك حوالي 1500 شخص ينتظرون العبور.

أنشئ مخيم القاح على مساحة تصل إلى 40 دونم قابلة للازدياد تتسع لحوالي 800 خيمة. توفر منها حتى اللحظة 60 فقط لـ 400 شخص. "نحن بحاجة إلى المزيد من الخيم" يقول رحمون.

تواصل الشيخ رحمون مع عدة جهات، منها مؤسسة اليسر الخيرية الليبية والمجلس الوطني والكثير من الجهات الأخرى الداعمة. ويتكلم عن الدعم المادي بشفافية كاملة، حيث يخبرنا أن المؤسسة الوحيدة التي لبت وعودها حتى اللحظة هي مؤسسة اليسر الليبية "استجابات لنا المؤسسة وقدمت مبلغاً وصل إلى 23. 000 دولار أمريكي. أما بقية الجهات فقد وعدت الشيخ رحمون إلا أنها لم تف بالوعد حتى اللحظة.

ككل نساء سوريا، لا تزال النساء في مخيم القاح قلقات وغير مطمئنات على أبنائهن، استطعت تلمس حالة ترقب دائمة لديهن، "فإذا كانوا قد ضربوا الأراضي التركية، ما الذي سيردعهم عن القصف هنا؟"، ليس لديهن ثقة كاملة بأن المخيم آمن إلا أن رحمون يؤكد أنها آمنة ويعتبرها "تقريباً منطقة عازلة" حيث أنها تبعد فقط 2 كم عن الحدود التركية السورية مما يجعلها بعيدة عن مدفعية النظام. إلا أن أحلام، وهي أم لستة أولاد، تؤكد رغبتها بالذهاب إلى تركيا، "بحس هنيك منكون بأمان"، لكن زوجها رفق الفكرة بعد أن بقوا عالقين بين الشجر منتظرين دورهم في العبور، قرر الزوج "نبقى هنا". طفلة هذه العائلة ذات الأربعة أشهر اسمها رحيل، ولدت رحيل بعد مغادرتهم بيتهم في ريف حلب.

ولا تنتهي قصص نساء "القاح" فأم خالد ذات الثلاثة وثلاثين عاماً وهي أم لثلاثة أطفال من كفرزيتا، فقدت تسعة من أفراد عائلتها بسبب قصف الطيران، خمسة من أولاد عمها وأربعة من أطفالهم، تؤكد "تحملنا كل شيء عدا البراميل، لم نتحملها". ماتوا الساعة العاشرة صباحاً، تتذكر بوضوح، لكن محاولة السيطرة على دموعها توقفها عن الحديث.. وتعتذر عن متابعة الكلام، قبل أن أنسحب بهدوء تسألني إن كان لدي أخبار عن كفرزيتا "فليس لدينا هنا أية أخبار".

رحيل هي ابنة سوريا ذات الأربعة أشهر، وهي أيضاً من أكثر الكلمات تكراراً على شفاه السوريين، وربما نستطيع القول، أنه لدى كل سوري اليوم، حقيبة صغيرة جداً، فيها مفاتيح منزله وشهادات ميلاد أطفاله، ليحملها على عجل، إن استطاع، ويعود بها بعد "سقوط النظام". وإن لم يستطيع، فهذا يعني أن لا حاجة للمفاتيح، ربما لأن البيت لن يكون موجوداً أو لأنه هو لن يعود إلى الحياة.

صور المخيم: خاص سوريتنا

الثـــورة الســـورية
بين فرط الشقاء وسطوة الرخاء

■ تونس: مروة الجعبيري

هل تذكر وجهي؟
خطوط يدي؟
دقّـق جيّدا في قدمـاي.. لا تحملان جسدي الهزيل
وعيناي اللتـان تضيقان وتضيقان.. مـن شـدّة البـكاء.. الألم وما شـئت من القهر المتعفّن داخل القلب الشريد.. في وطنه..
غريب أنـا بين أبناء دمـي.. يأكلون خبـزي ولا يسـألون عـن تاريـخ وذكرى وابنـي الـذي قدّمته لهم ليحيـوا كما لم نحيا.. لا عندما ثرنـا وجعنا ومتنا وزرعنا الكثير لتنبت لهم الكرامة..
لما تنسى من أنت؟
وتنسـى مـا فعلنـا وتغـرس فـي ظهري شـجاعتك الوهمية.. أنا لست من الرعيّة..
ألـم تجمعنـا القضيـة يـا أخي وان كنت حقيقة خارج القضيّة..!
ما قصدي؟
لا شـيء يا أخي.. أخطئـتَ العنوان فقط..
هنا لا أرض لك..!
فمن ابنـي اقتلعوا تفاحة ادم ليعود إلى جنّته..
مـن عرقـي أنجبـت آخـر وآخـر.. والتحقوا به..
هل تذكر يا أخي؟؟
أيـن بطولاتـك.. أنـت تغـرق فـي وهمك الكبير
تغـرق كلّ أشـيائك.. كلّ انجازاتك القديمة
لا معنى لشيء بعد أن سرقتني..
وسرقت الشمس صباحا..
ومنحتني قمرا من حجر..
هل تذكر أنـنّي بشر؟!
ابنـك ذو العشـر سـنوات يلعب في باحة بيتك الكبير..
لا قذيفـة تعكّـر صفـوه ولا مـوت يناديه..
هو الموت قوتنا اليومي..
ننتظره.. لا شيء يؤخره ويلغيه..
فانعم "يا أخي" بدم ولدي واسرق ما شئت ولا تلتفت..
تمرّد واصعد على كتفي كالعوسـج القاسي..
وامسح جبينك بعرق جبيني..
هـي الكرامـة أن فقدتَهـا.. فهـي طوال الدهر تناديني..
ثمّة أشـياء تولد معنا.. فطرية فينا كالهواء.. الهواء الحـر.. نجتمع جميعا في صفـة الإنسـانية قبـل أن اعـرف دينـك ولونك والى أي طبقة اجتماعية تنتمي..

و لكـن من الطبيعي أننا إذا ما كبرنا اكتشفنا أنّنا اقتربنا من فوّهة الحقيقة والواقع أكثر وأقرَرنا اختلافنا لكنّ الثورة نفسها اختلاف.. لأنّها جمعتنا على اختلاف أسـمائنا.. اختلاف الهـواء.. اختلاف بيوتنا البسـيطة والراقيـة.. الطبقـات الكادحة المحرومة والبورجوازييّن الأثرياء..

عندمـا كنـا نقـاوم أنـا وأنـت لـم تسـألني عـن أصلـي وفصلـي وأكلتـي المفضلـة وماركات عطوري وثيابي.. كنّا سـوريين فقط.. لكننا مدركون تمّاما أن من يُشـعلون الثورة والذين يتسـابقون على الوقـوف في الصفـوف الأولى وفي واجهـة أي قوة تقتلع منهـم الحياة.. هم من تنقصهم الحياة.. الرجل الأسمر الذي مـلأت وجهـه خطـوط العـرض والطول وحكايـات قهـر بدأت منذ صرخـة الولادة الأولى..

الأطفـال الكبـار جميعهـم يلعبون بحشـو القنابـل.. كل الأحياء مسـتهدفة عـدا تلك التـي لا يعرف أهلهـا الجوع ولا النـوم بقلق.. هـل يعرفـون الرصاص؟ لا هي مفرقعات تبشّـر بالعيـد القادم.. والقذائـف إن فتكـت بمـن لا يـرون ولا يعترفون بإنسـانيتهم فهـم يرونها كأن السـماء تمطر "شـوكولا".. وينامون كل ليلـة بهدوء في غرفهم.. على أسـرّتهم بين عائلاتهـم لا يُجبرون كل لحظة في التفكير في الهجرة والهروب فقط لكسب حـق الحيـاة.. بعيـدا عـن أرضهـم التي عرفـوا عليها كل أشـكال الحياة البشـعة دون سـواها.. ذلك الظلم والقهر والموت أحيـاء.. هل نسـرق مـن ثـورة الكرامة والحريّـة والخبـز أهلهـا؟ هل نسـرقها هـي منهم؟ هـل أنتـم أصحـاب البيوت والضّحـكات الملونـة والثـورة الزائفـة تملكون الحق في قتلهم بعد موتهم؟ أن تمنحوا أنفسكم حقّا لا يحق لكم؟

فدائمـاً مـا تجد من يحشـر نفسـه عنـوة ليكـون بطـلا خرافيّـا فيصف لك المعـارك التي دارت في منزله وكم قاوم وقـاوم ثم يقودك ليريك دماء نثرت على الأريكـة والتلفـاز.. على وجهـه.. فتفهم لاحقا أنّ المجزرة كانت شـيئا شاهده في التلفاز لا أمرا وقع في بيته!

و يعيـش كل يـوم كأنّ شـيئا لـم يكن.. يوصل أبناءه للمدارس كأنّ شـيئا لـم يكـن..! يذهـب للـ"سـوبر ماركـت" ويشـتري ما شـاء وطاب واشـتهى.. كأنّ شيئا لم يكن!

ثـمّ يطـلّ علينـا بشـكله الأنيـق ليكون انتهازيّـا بامتياز وهو يرثي شهداء الوطن ويصف مأسـاته الوهميّة ويروي لنـا كلمّـا أتيحت له الفرصـة قصّة جدّه الأوّل المناضل وكيـف ورث عنه الحياة.. والمأساة والثورة!!

و هـو فـي الحقيقـة يـروي قصّة استشـهاد كرامته واستشـهاد مـا تبقّى مـن إنسـانيته وهـو يقف علـى منصّة مـن المتعبيـن والمرهقيـن والمودّعين آلاف المـرات يوميـا ولكنّه مـع ذلك.. إذا كذب صدّق الكذبـة.. حلل الكذبة وصنع لهـا تفاصيلاً، وعـاش فيها وسـحق أخاه مـن دمـه فـي الجهـة الأخـرى المنفيّة والمنسـيّة والمسـحوقة علـى الأرض نفسـها وتحت السماء نفسـها.. فتضيق بالفقير والمجاهد والمقاوم منذ البدايات سـماء الأرض وتُطبق عليـه وتأخذ دون رحمـة حيـاة مـن قلّـة الحيـاة فكأنّهـم يعيشـون "محنـة يوسـف" وغـدر إخوته كما قال الشـاعر التونسـي عبد الحفيظ المختومي:

"ضيّقة هذي البلاد
يا صاحبي!!
و سماء اللّه.. أضيق
و الماء مرّ في شوارعهم.. ومالح!
فاشرب من جراحك
و دموع أمّك
حتّى نشيجك الأزليّ
و أشرقْ..
ماذا تبقّى من الروح يا صاحبي
غير أطلالها..
و هذه الدّنيا.. خراب؟
سوادٌ هذه الطّرق
و شمس العين لم تشرقْ
فادْعُ يا صاحبي لنشيدك الباقي
و خريف عمرك المُرهق.. "

الثـــورة أنثـــى

■ آكاسيا العاصي

ربما هو بياض البشرة المترف والوجه السمح الذي تتمتع به السيدة سهير الأتاسي في الصورة التي ظهرت فيها إلى جانب قادة الجيش الحر في تل أبيض، ما أثار التعليقات المستخفة التي وصفت زيارتها لتل أبيض بالاستعراض، نقول ربما فثمة صدمة تشعر بها العين للوهلة الأولى أمام التناقض الظاهري الكبير بين سيدة تمتاز باللطف ترتدي بزة عسكرية، ترفع أصابعها الناعمة بإشارة النصر، وهي تتوسط مجموعة من المقاتلين الأشداء تركت المعارك على وجوههم ملامح قاسية زادت في حدتها شمس بلادنا اللاهبة.

بدون شك، هي صدمة النظرة الأولى، ولا يصح أن يبنى عليها اتهام الأتاسي بالاستعراض، تعكس قراءة سطحية لموقف مهم ومتقدم، ضمن سياق زيارات أعضاء المجلس الوطني منهم برهان غليون وعبد الباسط سيدا وغيرهم بالإضافة لعشرات الناشطين، الذين يسعون لتوطيد وشائج العمل الثوري بين الداخل والخارج. مع أنه لم ينج من اتهامات مماثلة، قد تكون صحيحة في بعض الحالات، فهناك من وجد في الدخول إلى إدلب والتقاط صور مع مجموعة من المقاتلين، أو على ظهر الدبابة عملاً دعائياً لتسجيل موقف يضاف إلى سيرته الذاتية كأحد أبطال الثورة، وهو عمل ينشده طلاب النجومية ومتسلقي الثورة، لكنه أمر غير صالح للتعميم في حالة سهير أتاسي أو أي من الناشطات والناشطين الثوار الذين لا تخفى أدوارهم وجهودهم في الثورة، بالأخص من أجبرته الظروف القاهرة على المغادرة والاستمرار في العمل بالخارج، ويحتاجهم مجتمع الثورة في الداخل، لاسيما المدنيين الرازحين تحت الحصار، إذ لا يُطيّب خاطر أم مكلومة ظهور هؤلاء رغم أهميته على الشاشات وقول كلمة حق، بقدر ما تفعله زياراتهم الشخصية ومؤازارتهم المعنوية إلى حد تحدي الخطر ليقولوا لهم أننا شركاؤكم في الألم والأمل، ولسنا مجرد رواد فنادق خمسة نجوم، ولا عشاق مؤتمرات الكلام. أهمية هذه الزيارات، ليس في تلمس حجم الكارثة على الأرض، بقدر ما هي تبادل المعلومات عما يجري في الكواليس والجهود المبذولة، والفعل المطلوب. هذا من جانب ومن جانب آخر أي الجانب الإعلامي الدعائي، هل هناك دليل على مدنية السوريين أكثر من رؤية السيدة الأتاسي ومعها خالد الحاج صالح ورفاقهم جنبا إلى جنب مع مقاتلي الجيش الحر المتهم بالتشدد الديني، يجمعهم كادر واحد اسمه سوريا الحرة؟

من هنا، الانتقادات لزيارة الأتاسي مستهجنة، في وقت تكون فيه الثورة بأمس الحاجة لهذه الزيارات، سيما وأنها جاءت بعد دعوات كثيرة وجهت للناشطين في الخارج للمجيء والاطلاع على معاناة الثوار في الداخل. وبدل تشجيع هذه الزيارات نسمع أصوات ترتفع بالنقد والتعميم والتسطيح، دون أن يعني هذا الكلام رفض النقد بل العكس تماما، النقد مطلوب ولكن للقضايا الأساسية المتعلقة بأداء المعارضة السياسية، وأيضاً سلوكيات بعض الثوار والكتائب المقاتلة، وغياب التنسيق والتشرذم المدمر. قضايا لا يمكن حلها دون تواصل بين كافة الأطراف.

ومن الظواهر السلبية لجائحة الفيسبوكية أن الانتقادات تهب دفعة واحدة على شكل موجة جارفة، وتصب على هدف واحد حتى تقضي عليه وتنحيه جانبا، وكلنا نذكر كم من الانتقادات وجهت لبرهان غليون عندما كان رئيسا للمجلس الوطني، حتى نسب إليه فشل المجلس، وبمجرد تنحيه عن موقعه غاب عن النقد، وما عادت السهام توجه إليه، علما أن غليون لم يتوقف عن العمل للثورة، وهذا ما بات يشير إلى أننا أصبحنا بحاجة إلى نقد النقد. مع العلم أن تلك الجوائح الفيسبوكية هي انعكاس لما يجري في الكواليس من تناهش وتكالب لأسباب متنوعة، أهمها عداوة الكار والتنافس على الظهور، تحول دون تكريس وجوه مؤثرة وفاعلة في الثورة ترشح للقيادة، فالكل مهشم ومحطم ويصح فيهم تشبيه "مثل قطط التكية الذي لم يقطش أذنه قطع ذيله" ثم يعزى ذلك لعدم قدرة الثورة على إنتاج قادة، ولا نقصد إنتاج دكتاتوريات جديدة بكل تأكيد، وإنما قيادات مؤسساتية قادرة على كسب الثقة وإجماع الغالبية في الممارسة الديمقراطية. فالثورة في هذه المرحلة الخطيرة أحوج ما تكون لقيادات قادرة على تمثيل شرائح المجتمع. ولكن كيف يمكن الوصول إلى ذلك بدون تواصل بين نخب المعارضة وبين الثوار؟ ولعل زيارات أعضاء المجلس الوطني والناشطين ولقاءاتهم مع قادة الجيش الحر خطوة أولى للوصول إلى ذلك التمثيل، وهي خطوة نأمل أن لا تكون متعثرة، وأن لا يوضع في طريقها الكثير من العقبات، فالثورة محتاجة لكل جهد ولكل عمل مادي أو معنوي، لتخفيف أثقالها المتزايدة يوما بعد آخر كلما ولغنا بالدماء.

ويصح هنا تمني أن تكون زيارة سهير أتاسي فاتحة لزيارة نسائنا الناشطات الثائرات الموثوقات، وهي إذ تذكرنا بشيء فبمشاركة منتهى الأطرش في خيمة العزاء التي أقيمت لأول قافلة شهداء سقطوا في دوما. كان لوقفتها رمزيتها الكبيرة بما تحمله منتهى حفيدة سلطان باشا الأطرش من معاني الثورة والوطنية السورية، بين أحرار الغوطة أحفاد أبطال الثورة السورية الكبرى، ومؤخراً وقفة سهير الأتاسي ابنة حمص العدية، والمبشرة بانطلاق شرارة الثورة إلى جانب مقاتلي الجيش الحر في تل أبيض رمزيتها كداعية للحراك السلمي المدني وأهميتها التي نأمل أن تعمم في تكامل كل أشكال العمل الوطني التحرري. هذا من جانب ومن جانب آخر وبعد كل الدماء التي سالت، والاتجاه القسري نحو العسكرة، بات من الضروري إعادة التأكيد على دور المرأة السلمي الأمومي الرحيم في الثورة، في مواجهة المد الذكوري المتمثل في تفشي العنف.

وإذ نعول على النساء السوريات فإن التركيز ينصب على ناشطات كن ومازلن في دائرة الضوء الإعلامي مثل ريما فليحان والمحامية رزان زيتونة ومنتهى الأطرش وخولة حديد وخولة دينا. وغيرهن كثيرات يقع على عاتقهن مع غيرهن من الجنديات المجهولات ترشيد العسكرة وأنسنتها، لئلا ننسى أن الثورة أنثى.

عن حلب مكاني الأول وسمائي الأولى

■ ماجد كيالي

غادرت مدينة حلب في منتصف السبعينات، عن عمر يناهز 22 عاماً، أي أنني أمضيت ما يقارب ثلثي عمري في دمشق، لكن "الشام" مع كل جمالها، والفتها، وتنوعها، لم تأخذني تماماً من حلب، ولم تصرفني عن حنيني ولهفتي وحبي لمدينتي الأولى.

لا أعرف كيف انصرفت عن حلب، التي كنت غادرتها مضطراً، في تلك الحقبة التي شهدت بداية الاصطدام بين الوطنية الفلسطينية والسياسات الأسدية (عقب "الدخول" السوري إلى لبنان)، إذ كنت اشعر بين فترة وأخرى بنوع من "خيانة" إزاء تلك المدينة، التي لم أوفها حقها تماما، على رغم إنني قمت بزيارتها مرات عدة، وعلى الرغم من أنني حرصت على تشجيع أولادي على زيارتها للتعرّف إليها، والتشبّع بروح تلك المدينة التي ولد أبوهم فيها.

مع اندلاع الثورة السورية بدا أن حلب تأخّرت عن الانخراط في فعالياتها الجماهيرية المباشرة، في التوقيت وفي الدرجة، لكنني مع ذلك كنت أحس بأن هذه الثورة مقيمة في روح معظم أهالي حلب، الذين طالما شعروا بأن النظام غريب عنهم، بقدر ما هم غرباء عنه، وإن عبّروا عن ذلك بنوع من الصمت أو التجاهل؛ وهو نوع من المقاومة إن جاز التعبير كان يتقنه معظم السوريين طوال العقود الماضية. ولعل هذا وحده قد يفسّر إعمال القتل والتدمير في حلب، وبالبراميل المتفجرة، بعدما دخلت على خط الثورة من باب المقاومة المسلحة، لكأن هذا النظام الحاقد كان يدرك بأن صمت حلب هو بمثابة مقاومة من نوع آخر، وكناية عن رفض مضمر له.

المهم أن تلك الحرب على حلب وأهلها أعادتني إلى مدينتي الأولى، كي أعيش معاناتها، وعذاباتها، مع كل حي يتم قصفه، أو بناء تم تدميره، الأمر الذي بلغت ذروته في إحراق أجزاء من "السويقة" (السوق القديمة).

عندما كنت مع أهلي في حلب سكنّا في حيين، أولهما، حي الجلوم، في المدينة القديمة، وهو أقرب إلى باب قنسرين، احد أبواب المدينة، مع باب أنطاكية وباب الجنين وباب الفرج وباب المقام وباب الحديد وباب النصر وباب النيرب. وهذا الحي يصل إلى أسوار حلب المحيطة بالمدينة القديمة، وإلى "السويقة" أو سوق المدينة (قرين سوق الحميدية بدمشق لكن اكبر منه بكثير)، كما إلى جامع سيدنا زكريا (الجامع الأموي)، وقلعة حلب، عبر أزقة طويلة ومتعرجة ومتفرعة، تأسر عابريها بحميميتها وتاريخها العتيق. أما الحي الثاني فهو "بستان القصر" في "الكلاسة"، وهذه منطقة شعبية، وفيها معامل نسيج ومصابغ وورش لمختلف المهن، وأغلبية سكان هذا الحي هم من العمال والحرفيين وصغار الموظفين. ومنطقة الكلاسة هذه مجاورة لمنطقتي السكري والأنصاري الشرقي، لجهة الجنوب، أما من جهة الشمال فهناك منطقة سوق الهال وحي المشارقة. وبينما تطل الكلاسة من جهة الغرب على حي الأنصاري الغربي ومنطقة الإذاعة، حيث لا يقطع بينها وبين تلك المنطقة سوى سكة حديد، ومجرى نهر قويق (القديم)، مع البساتين والحدائق المحيطة به من على الضفتين. أما من الجهة الشرقية فإن حي الكلاسة بامتداداته مجاور تماما لسور المدينة القديمة ويمكن من أطرافه الولوج عبر باب قنسرين أو باب أنطاكية إلى المدينة القديمة، للذهاب إلى الجامع الكبير (جامع زكريا) أو للتسوق، أو للفرجة.

على أي حال فإن تلك الأماكن العادية لم تعد مغمورة، لاسيما بعد أن غمرت أسماؤها فضاءات الإعلام، بسبب الحرب، ذلك أن القصف والاشتباكات لم يوفرا أي منها، لاسيما حي بستان القصر (الذي قضيت فيه مراحل الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية)، وكذا منطقة الإذاعة والمدينة القديمة.

في حلب شاءت الأقدار أن اشتغل في بيع الكتب، فقد صدف أن جارا لنا يتاجر في الكتب بين القاهرة وحلب، ولديه مكتبه، هي عبارة عن قبو في شارع شكري القوتلي، وهو شارع مشهور بتلك الأقبية التي باتت مكتبات تبيع الروايات العالمية والدواوين الشعرية والكتب الفلسفية والتاريخية. وهكذا صدف أن تلك المكتبة تقع بين ساحة سعد اللّه الجابري حيث الحديقة العامة (المشتل) وشارع بارون، أي شارع السينمات في حلب قديما. وفي مؤخرة الطرف الغربي من هذا الشارع يقع نادي الضباط القديم، وفي مواجهته يقع الفندق السياحي، ومقهاه الشهير، الذي بات مقهى للمثقفين، والاثنين تعرضا لعملية تفجير، غير مفهومة وغير مبررة، لاسيما أن الجهة التي أعلنت مسؤوليتها عن هذه التفجيرات تطرح بشأنها عديد من الأسئلة؛ وبالأخير فقد ذهب ضحية هذه التفجيرات ضحايا أبرياء.

هذا الشارع بالضبط، أي شارع شكري القوتلي، شكل جزءا من طفولتي، وذاكرتي، فقد قضيت العطلة الصيفية، تلو الأخرى، في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وأنا أبيع الكتب في تلك المكتبة (مكتبة الجماهير)، أما بعد ذلك فقد بت اقضيها في معسكرات "فتح".

والحقيقة فإنني في غضون ذلك كنت أقرأ أكثر مما أبيع، وطبعا فإن عادة المطالعة لم اكتسبها من هذه "المهنة" وإنما قبل ذلك، وقد نميتها في مكتبة المركز الثقافي، الذي كان قريبا نوعا ما إلى بيتنا. وعلى العموم فقد قضيت أشهرا عديدة، بين صيفية وأخرى، وأنا اشتغل في بيع الكتب، حيث استلم مفتاح المكتبة، وأذهب من بستان القصر إلى شارع القوتلي حيث المكتبة، وأقوم بصف الكتب، في البسطة، واجلس في زاوية على اليمين أو على اليسار، أو على عتبة أدراج البيت المجاور، مستغرقا في القراءة، التي لا يقطعها إلا إقبال زبون على الشراء، أو عبث أخر في ترتيب البسطة. وفي الخلاصة فقد وقعت في "شر" أعمالي، إذ أن صاحب المكتبة ضبطني متلبسا، في أحد الأيام، حيث كاد يضبضب كل الكتب (البسطة) وأنا مستغرق في القراءة. أما أهم الكتب التي كانت تباع آنذاك فمن الروايات العالمية، ذهب مع الريح، والبؤساء، وثلاثية نجيب محفوظ، ومن دواوين الشعر، للمتنبي وأبو فراس الحمداني وأبو العلاء المعري، ومحمود درويش ونزار القباني. أما من كتب الفلسفة فكتاب نيتشه: "هكذا تكلم زرادشت" (وحينها لم أكن اعرف ما الأمر حقا!)، كما كتب أخرى لمحمد عبده وطه حسين واحمد أمين، وهكذا.

ما أود أن أقوله هنا أن حلب تلك الأيام كانت تضج بالحياة، فثمة مقاه، ودور سينما، ففي شارع البارون لوحده كان ثمة نحو ثمان منها، بحيث تشعر بأنك في شارع الحمرا في بيروت (إذا لم يكن في لاس فيغاس)، في الستينات والسبعينات، لاسيما مع هذا الطقس الاحتفالي ساعة الدخول والخروج. وفي الواقع فقد تعرفت على المقهى من خلال إدمان أبي على الجلوس فيها، مع زملائه في العمل، أو مع معارفه من اللاجئين الذين قدموا معه من فلسطين إلى حلب. أما السينمات فتعرفت عليها من خلال أمي التي كانت تحرص على حضور أفلام شادية وكمال الشناوي، وفريد الأطرش وفريد شوقي ونجوى فؤاد ورشدي أباظة ونادية لطفي وعبد الحليم حافظ، لكأنها بذلك تعوض عن زمن مضى وعن حلم ضاع. وفي هذا الشارع أيضا أيامها، أي حتى أواخر الستينيات تقريبا، كان ثمة ترامواي، من عدة حافلات، يقطع مدينة حلب من شرقها إلى غربها، من باب النصر إلى الجميلية. كان كل شيء يبدو جميلا من شارع شكري القوتلي، من باب الفرج إلى حديقة المشتل، وكانت الدنيا تضج بالحياة، حتى أواخر الستينيات، بعد ذلك انزوت المقاهي وغابت السينمات، وتوقف الترامواي، وانطوت الكتب على نفسها في المكتبات، فقد بتنا في زمن آخر.

هكذا، ومع كل الوجع، استعدت مكاني الأول، وسمائي الأولى، أنا الفلسطيني السوري، الذي ولدت في حلب، وعشت القسط الأكبر من عمري في دمشق الشام، فلكل إنسان مكانه الخاص، الذي يظل يشعر نحوه بالحنين والشغف، مهما تنقل في الأمكنة.

سلامة حلب وأهلها.. وسلامة سوريا كلها.

المستقبل 14 / 10 / 2012

"مجتمع الثوّرة" في خطر: الثوّرة أيضاً؟!

■ محمد دحنون

بات المشهد مألوفاً: أبٌ مع زوجته وأطفالهما يحتلون حيّزاً على أرصفة أحد الشوارع في دمشق. يُفضّل أن يكون الحيّز بجانب مطعم ما. سيلتفت إليّهم بعض الزبائن: يمنحونهم وجبة طعام، وفي الغالب، بقاياها!

في الحدائق نفس المشهد. يُضاف إليّه عنصرين اثنين: حبال غسيل أعدّتها العائلات النازحة على عجل (ما يزيد عن الستمائة ألف أسرة بحسب الحكومة السوريّة نفسها!)، وسيارات الشرطة التي تحيط بـ"الغرباء" القابعين في حدائق أحياء الطبقات الوسطى والغنيّة.. "الآمنة"!

بات مألوفاً، أيضاً، أن يقترب من المارّة شبّانٌ أو رجال يحمل البعض منهم هويّاتهم الشخصيّة. يتوّجهون بطلب الإعانة "لشراء حليب للصغير أو لشراء وجبة للعائلة". يشيرون، عبر هويّاتهم، إلى مكان الإقامة: الحجر الأسود. التضامن. القابون.. وأحياء دمشقيّة أخرى: فقيرة ومهمّشة، ثائرة ومدمّرة!

لا يفوت أغلب هؤلاء التأكيد على كونهم أصحاب مصالح وأشغال وأنّهم "يكسبون قوت رزقهم من عرق جبينهم". قبل أن يضيفوا "لكنّك تعرف الوضع. اضطررنا للخروج من منازلنا بالثياب التي نرتديها.. هربنا من الموت"!

هؤلاء النازحون، مع اللاجئين السوريين الذين سيبلغ عددهم قرابة مليون مع نهاية العام (المفوضيّة العليا لشؤون اللاجئين)، عدا عن عشرات الآلاف من المعتقلين، فضلاً عن الشهداء (ما يزيد عن الخمسة والثلاثين ألفاً) والمفقودين، هم: "شعب الثوّرة"، مجتمعها، سلاحُها الأمضى وزندها الأصلب.

يرتفع عدد القتلى في سوريا: ما يقارب المئتي شهيد يومياً. بات الرقم عادياً، وقد لا يسبّب الاكتئاب!

لكنّ العدد لا يطابق المعهود: ليس فقط لأنّ "شهداءنا ليسوا أرقاماً" بالطبع، ولكن أيضاً لأنّهم لا يموتون وحيدين: هنالك آلاف العائلات التي تفقد مصادر إعالتها بموت أحد أفرادها أو أكثر. يضاف إلى ذلك آلاف العائلات التي دمّرت منازلها (15 بالمائة من بيوت سورية، حسب تقرير بث على قناة العربيّة). ثمّة، إذاً، فئات واسعة من "مجتمع الثوّرة" تموت؛ تموت مجازيّاً... و"ثوريّاً"!

تحرق ميليشيات النظام السوري بيوت بعض الأحياء في مدن وبلدات سوريّة عدّة فقط لغاية واحدة محدّدة: منع أصحابها من العودة. ما لا يحرقه هؤلاء تتكفل الطائرات ببراميلها أو المدافع بقذائفها بتدميره. وما لا يدمّر بهذا أو بذاك تأتي الجرافات بحماية الميليشيات عينها و"المرسوم التشريعي رقم 40" لتهدمه!. (تقرير لجان التنسيق المحلية: هدم المنازل العقابي في المدن السورية: جريمة حرب).

إذ، وكما هو جدير بالأنظمة التي تتخذ من الإبادة "سياسة" ضد محكوميها أو/ وسكان الأراضي التي تحتلّها، شرع النظام السوري بقوننة عمليات الإبادة التي يمارسها ضد "شعب الثوّرة" (القوانين التي صدرت في أيار وحزيران: مكافحة الإرهاب والتنظيم العمراني). يمكن اعتبار "قوننة التشبيح"، بحسب ما يمكن أن يعتقده نظام بشار الأسد، مدخلاً أنسب وأشد فعاليّة لمحاولة سحق الثوّرة عبر سحقٍ متعدّد الأوجه والأشكال لمجتمعها.

لا تؤلّف الكتائب الشعبيّة المسلّحة "الجيش الحر"، ولا الناشطون المدنيون، ولا، بالطبع، المعارضة السياسيّة ما يمكن دعوته مجتمع الثوّرة. فهذا الأخير هو مئات الألوف بل الملايين من أبناء المجتمعات المحليّة الصغيرة المهمّشة والفقيرة، والتي شكلت وتشكل "مادّة" الثوّرة. وليست الكتائب والنشطاء والمعارضة السياسيّة سوى تشكيلات ثانويّة أفرزتها تلك المجتمعات، بنسب متفاوتة، للاضطلاع ببعض المهام: الحماية، الإغاثة، و "ادّعاء" التعبير السياسي!

كلّ ما سبق، وغيره، قد يعيد الاعتبار، بعد إزاحة الإجابات "المباشرة"، إلى السؤال التالي: هل أنّ حرب الإبادة التي يشنّها النظام ضد المنتفضين عمياء حقاً؛ بلا هدف؟! أم أنّ النظام السوريّ بات يسعى إلى تحقيق معادلته "الأسد أو نحرق البلد" وفق تعريف لا يُسقط حدّي المعادلة معاً: بقاء الأسد بعد حرق البلد؟!

في المبدأ، يمارس النظام السوريّ عنفاً محضاً، لا يغلب عليه التنظيم، ويتحوّل العنف الاعتباطي إلى شكل من العنف قد يكون في بعض الحالات أشدّ وطأة من ذاك المنظّم والمنضبط بأهداف محدّدة. لا يسير عنف النظام وفق خط منتظم، وإن كان متصاعداً، ولا ينضبط قطعاً بشرائع أو قوانين أو أخلاقيات؛ ينهش النظام السوري جسد الثوّرة: يقتل أبناءها، عائلاتها، ويشرّدهم. يُخلي أحياء كاملة من سكانها. يدمّر أحياء وبلدات ومدن. لم يبق في "بنكِ أهداف" النظام، في مدينة كحمص مثلاً، أيّ شيء يمكن أن يشكّل هدفاً مشروعاً "من وجهة نظر النظام بالطبع!". حمص المحاصرة منذ أشهر، التي ألهمت بمظاهراتها السلميّة الحاشدة وهتافاتها مئات الآلاف من السوريين، يُعنون، اليوم، بعض ناشطيها، وبمصداقيّة كاملة، أحد مقاطع الفيديو التي نُشرت على يوتيوب بمظاهرة "طيّارة" في حي الوعر بحمص!

في المحصلة النهائيّة لم يعد ثمّة إمكانيّة للحديث عن شعب منتفض في مواجهة سلطة تتخذ من العنف العاري والمطلق وسيلة لـ"تسييس" المواجهة. المقصود بذلك، أن "شعب الثوّرة" الذي ثابر النظام على تحطيم شروط عيشه بات يفتقد إلى العناصر الأساسيّة لصموده: الإنتاج بمعناه المباشر "اليومي"... والبقاء!

في المقابل، ونظراً لخبرتهم "الفطريّة" بنظام التشبيح السوري، لا يبدو أن مجتمعات الثوّرة الأهليّة في وارد التراجع عمّا خرجت من أجله: إسقاط النظام. يتعلّق الأمر بالإرادة والعزيمة الصلبتين والاستعداد للتضحيّة. هذه العوامل التي أعطت للثوّرة في سوريا زخمها الأوّل واستمرارها الطويل. لن يكفي هذا بالطبع، لذا ثمّة تساؤل هو الأجدر بمحاولة البحث عن إجابة "عمليّة" له: هل ثمّة إمكانيّة أن تعيد الثوّرة إنتاج عناصر صمود مجتمعاتها الأهليّة وهي الثوّرة اليتيمة "داخلياً" وإقليمياً ودوليّاً؟! ليس الأمر بالهيّن قطعاً، الأسوأ أن الثوّرة تبدو عاجزة عن إعادة إنتاج هذه العوامل من داخلها، على الأقل وفق عناصر معادلة الصراع الحاليّة و"المستقرة"!

ليس في الأفق أيّة تحوّلات خارجيّة نوعيّة في مسار المواجهة قد تساعد المجتمع الأهلي المنتفض على شدّ أزره ولملمة جراحه: لا يمكن التعويل لا على الحراك الإيراني الشعبي المحدود" المرتبط بأسباب داخليّة بالدرجة الأولى"، ولا طبعاً على الغضب التركي الباهت "بضعة قذائف على موقع المدفعيّة السوريّة في الرقة لن تفيد الثوّرة وربما تفيد النظام!"، وليس ثمّة تعويل جديّ على "حراك القراحة"!

تبقى الانتخابات الأميركيّة!

من المخيّب، بالطبع، أن ترتبط التحوّلات النوعيّة التي قد تعود بفائدة على الثوّرة في هذه اللحظة بمسائل خارجيّة. لكن، وبالمقابل، ماذا بإمكان ثوّار سوريا أن يفعلوا أكثر مما فعلوا؟!

تحيا الثوّرة لحظتها الأشد حرجاً وخطورة. تنتظر الثوّرة مفاجآت سارّة من العيار الثقيل، ليس ثمّة ما يرجّح إمكانيّة حصولها سوى.. الأمل!. وهو ما يمكن أن يترك للتفاؤل نافذة تسمح بإعادة قراءة اللحظة الراهنة كجزء متصل من مسار طويل لم يكن يوماً، ومنذ ما يقارب التسعة عشر شهراً، سوى: المسار الأكثر حراجة وخطورة في تاريخ البلد!

عن الجمهورية لدراسات الثورة السورية

كسارُ الزبادي

يوميـاتٌ فـي المنفـى

■ جمال منصور

أجوفَ الرأس
أجوفَ الأفكارِ
أجوف القلبِ
والكلماتِ
أقفُ
في منتصف الشارع الـ ليسَ لي
الـ لا تجاعيدَ، على وجههِ
الـ لا يشبهني، بتاتاً
أحملقُ
في كلِ الجهاتِ،
ولا أجدُ
تلكَ البلادَ الـ أضعتُها، منذَ الأبدْ
تلك البلادَ
الـ أضاعتني...
[المتاهَهْ]

* * *

ليتَ بإمكاني
أن أبتلعَ
كل شوارع الطفولةِ الخرقاء / قباقيبَ غوارَ / أفخاذَ النساءِ المكتنزةِ المدورَة / أشجارَ شارع بغدادَ السامقةِ / حي "عطا الأيوبي"، بأكملهِ / طاولتي، في مقهى الروضةِ / زواياي الكسلى، في كل مكانٍ
أضعها عميقاً
في جوفي
وأحملها معي، أينما كنتُ -
لكنَ جسمي صغيرٌ
وقلبي ضعيفْ...
[إسفنجَهْ]

* * *

بلا مركزٍ / بلا خط استواء / بلا أفق مزنر بالجنودِ أو الدباباتِ / بلا طعمِ الغبارِ المتصاعدِ من فرشاتِ العساكرِ، أو البقِ
أجلسُ هذا المساءَ، مع صراصيرِ الليلِ،
تحتَ هذي السماءِ الشماليةِ المؤدبةِ
والأقربِ إلى اللّهِ، قليلاً؛
أتفرسُ في نقطةٍ في رأسي
على كم الخرابِ الـ استطعناهُ طويلاً،
طويلاً،
ثمَ
أبصقُ في الفراغْ...
[مصيافْ / عسكريَهْ]

***

أحاولُ
- ولا أستطيعُ، بتاتاً -
طردَ هذهِ الرائحةِ
طردَ هذا العفنِ / والخراءِ / وشيءٍ، يشبه موت الأشياءِ
/ والشوارع / والمدينةِ الـ كنتُ أعرفها / والأحلامِ / واللّهِ، في قلبي / والروحَ
الـ لا تتركني
الـ تتبعُ اثري، أينما كنتُ
كلعنةِ الفراعنةِ
أو الوشمْ...
[الحانوتي]

* * *

كدخانِ سيجارةٍ، بلا هدفٍ
أو كأغنيةٍ، نسيت من كان غناها أول مرةٍ
أتجولُ
- في أماكنِ الـ سوى -
حراً من كل شيءٍ،
إلا من إيقاعِ خطوي الدمشقي الخفيفِ
ومن لهجتي في الكلام، الـ بنكهةِ الدرابزين-خرمزي
ومن أثرِ أوراقِ "كسارِ الزبادي" الـ كنا ننثرها، بنفخةٍ بلهاء
في الهواءِ
في الهواءْ...
[أنا، كسارُ الزبادي]

* * *

كسارُ الزبادي

إحدى جداريات سراقب المحررة

فواز طرابلسي: الديمقراطية ثورة

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم للكاتب والصحفي اللبناني "فواز طرابلسي" والذي جمع فيه مقالاته ودراساته الثمينة المواكبة للربيع العربي، وتكاد السمة البارزة في كتاب اليوم مقاربته للربيع العربي، بعيداً عن العنوانين العريضين الذين رافقا كل ما كتب عن ثورات الربيع العربي "الشبح الإسلامي، والمؤامرة الغربية" ليدخل إلى عمق الثورات، والديمقراطية بوصفها عملية تحويل جذرية للمجتمع من حيث طبيعة السلطة فيه وعلاقات القوى بين مكوناته.

وينقسم الكتاب إلى قسمين محورهما الديمقراطية. القسم الأول عبارة عن دراسات ومقارنات تاريخية بين التجربتين الغربية والعربية، والعلاقة بين الحرية والمساواة وبين النفط والاستبداد والعروبة والديمقراطية. أما القسم الثاني فيتابع فيه المؤلف العمليات الثورية الديمقراطية التي عبّرت عن نفسها بـ "انفجارات" شعبية ضد الأنظمة العربية في كل من تونس وليبيا ومصر وسوريا والأردن الخ. منذ مطلع العام 2011 ولا تزال مستمرة حتى كتابة هذه السطور.

يهدي طرابلسي الكتاب إلى ذكرى المناضلين، اليمني جار الله عمر والبحريني عبد الرحمن النعيمي، اللذين يشهد بلداهما انتفاضة عسيرة، وهو يؤسس لإشكاليات تمهيدية يمكن التوسع بها ودرسها، وخصوصاً فيما يتعلق بالنتائج الأولية التي أرستها الثورات العربية.

في القسم الأول، يجري كاتبنا مقارنة تاريخية بين التجربتين الغربية والعربية، والعلاقة بين الحرية والمساواة، وبين النفط والاستبداد، والعروبة والديمقراطية، وقبل أن يتوجه إلى عمق موضوعه، يقدّم رؤية نقدية في الفرضيات التي عالجت استشعار الأزمات في العالم العربي، وحذّرت من مخاطر الانفجارات الاجتماعية والسياسية؛ فهي في الغالب تطرقت إلى جدلية الديموغرافيا والتنمية وعلاقتهما بما يسميه الكاتب «الاستثناء الإسلامي» الذي يولّد العنف الجهادي.

لكن الانتفاضات العربية كما يخلص الكاتب أثبتت عدم جدوى هذه النظريات، «فهي لم تنطلق من اتجاه سلفي، بل اتخذت وجهة ديمقراطية تحققت باسم الشعب لا الأمة. شعار الأمة بصرف النظر عما يحمله من مضمون إسلامي تحت مفهوم الجماعة تراجع لصالح الشعب. وهذا التحول النوعي من المؤشرات الدالة، خصوصاً إذا ما قورن بالعبارات الجديدة التي حملها الشارع العربي في ثوراته المطلبية. وهي إن دلت على شيء، فعلى تراجع الأيديولوجيات "أقله عند الشريحة الشبابية المتعلمة التي شكلت الوقود الفعلي للحراك الشعبي العربي" لمصلحة القضايا المشتركة: أي الحرية العمل الخبز».

كما يدرس المصطلحات التي استخدمها الثوّار العرب، ويموضعها تحت شعارين أساسيين «الشعب يريد إسقاط النظام» و«عمل، حرية، خبز». ويرى أن ظهور ثنائية الشعب والنظام يعيدنا إلى «عهود حركات التحرر الوطني»، في حين أنّ الشعار الثاني يعبّر في الدرجة الأولى عن ثورة مطلبية، حيث جزء منها اجتماعي وجزء آخر سياسي.

يرى طرابلسي أنّ الربيع العربي «يرقى إلى مستوى الثورات وليس مجرد حركات عابرة». وهذه الخلاصة تدفعنا إلى طرح ثلاثة أسئلة: من أين تبدأ الثورة؟ من العامل السياسي، أم من المجتمعي والديني والثقافي؟ وكيف يمكن الحديث عن ثورات فعلية من دون إجراء التحديث اللازم للبنى الاجتماعية والثقافية والدينية؟ ألا يعني ذلك أن الأزمة السياسية تعكس أزمة المجتمع؟ المهم في «الربيع العربي»، كما خلص العديد من مراقبي التحولات الراهنة، هو كسر الخوف الذي أسقط الجمهوريات الوراثية في مصر واليمن وتونس وليبيا حتى الآن.

يقول كاتبنا أن الافتراض الموجه إلى هذه الدراسة هو أن النظريات والمفاهيم والأفكار التي تنشأ ضمن وضع قومي أو إقليمي معين ليست بالضرورة قابلة للتطبيق ضمن وضع آخر. «فعلى رغم أن العديد من المثل والقيم باتت شاملة بصرف النظر عن موقع نشوئها الأصلي لا نستطيع القول إن كل نظرية أو مفهوم أو فكرة تم إنتاجها ضمن مجال نظري محدد- وفي الحالة هذه قيد الدراسة نعني بذلك الغرب- تتمتع بالضرورة بكفاءة التطبيق الشامل قبل إخضاعها للاختبار أو للتحقيق النقدي، والواقع أن فكرة المجال العام هي فكرة تبدو متطابقة مع التجربتين الأوروبية والأميركية الشمالية إلى الحد الذي لا يسمح لها بأن تكتسب بديهياً قيمة وإمكانية تطبيق شاملتين.

ويضيف أنه ولتبديد أي سوء تفاهم أسارع هنا إلى الإعراب عن تحفظي بشأن مدلولين متضمنين عادة في مقولة كهذه: المدلول الأول هو أن المنهج الذي ينطوي عليه الافتراض والذي يقودنا بشكل أساسي إلى تبني مقاربة نقدية تاريخية ومقاربة لمسألة المجال العام لا يعني تبني أي شكل من أشكال جوهرية القومية أو الثقافية. ورأى طرابلسي أن نشر مؤسسات دولية أفكاراً ومفاهيم وتصويرها على أنها بذلك أضحت عالمية أمر ليس صحيحاً. وأضاف يقول مكملاً كلامه السابق «أما المدلول الثاني فهو أن مجرد الإتيان بأية أفكار أو مفاهيم أو نظريات ونشرها من قبل مؤسسات دولية وبالتالي اعتبارها (عالمية) لا يكفي بحد ذاته لجعلها شاملة. كما أن إدعاء (العالمية) لا يضفي على تلك النظريات والمفاهيم صفة من الشمولية». وبعد تناول زوايا أخرى من المسألة أورد بعض ما أسماه «ملاحظات أولية» فقال «يثير القبول السائد دون تمييز في دول الجنوب للكثير من النتاج الفكري المعولم خلال عصر ما بعد الحرب الباردة عدداً من الأسئلة والملاحظات المنهجية. وقد ولدت أساليب المقاربة التي لا تكف عن التحول إلى قضايا المنطقة مقاربة تعتمد البدء من الصفر لإنتاج المعارف الاجتماعية». «نجد بالتالي أن الإنتاج الفكري يقوم بتغيير مساره مع كل «موضة فكرية» مفروضة عالمياً مما يؤدي مراراً إلى إعاقة أي محاولة للتقويم النقدي «للموضة» السابقة التي تتعرض دوماً للانتقاد لكونها أصبحت عتيقة الطراز أو غير مناسبة للتكيف مع التطورات العالمية الجديدة أو النظام العالمي الجديد وتكون النتيجة الحتمية تكرار البدايات دون أي تراكم للمعرفة لأن عناصر الواقعية الاجتماعية يعاد تعريفها وتصميمها باستمرار وبكل بساطة تطلق عليها أسماء جديدة». وتابع يقول إنه بالإمكان متابعة هذه النزعة في جميع مجالات النتاج الفكري عملياً. والمثال المناسب هنا «تقارير التنمية البشرية» الخاصة بالمنطقة والصادرة عن الأمم المتحدة. فتعبير «التنمية البشرية» يحل حالياً محل تعبير «التنمية» بدعوى أن فكرة التطور ذاتها قد ألغيت من قاموس المجال الاقتصادي وتركت للأسواق غير النظامية ويشار إليها حالياً في أفضل الأحوال بالتعبير المتواضع «النمو» ليشمل الثالوث الجديد: الحرية والمعرفة والنوع. وهذا الاستبدال بدل أن يدمج الجدة ضمن مجموعة المشاكل الفعلية للمنطقة أو يتمثل هذه الجدة ضمن جدليته النظرية غالباً ما يحجب تلك المشاكل بكل بساطة.

فقد حلت الدراسات التي تتناول الفقر محل الدراسات التي تتناول توزيع الدخل، واقتصرت الدراسات الأخيرة على دراسات تجري على مستوى عالمي المليار الأغنياء ومن تبقى بعد ما بدأ الفقر يتحول إلى ما يشبه الكارثة الطبيعية أو الوباء.

والنتيجة أننا ندرس الفقر دون دراسة الثروة. نحن نعرّف الفقير ولا نعرّف الغني. وفيما يتعلق بالطبقات الوسطى فهي إما أن تصور وكأن عددها وتأثيرها قد تقلص أو بالتالي فهي تحتضر.. أو يناط بها دور المؤتمن على رسالة الديمقراطية. وفي الحالتين لا يستثمر سوى أقل القليل بلغة الجهد السياسي السوسيولوجي في دراسة السلوك السياسي للطبقات المشار إليها... أما في ما يخص حل مشكلة الفقر فالأمر هنا لا يقل عن مشروع طموح للأمم المتحدة لمحو الفقر على نطاق عالمي مع تحديد تواريخ ثابتة لإنجاز العمل لكن يبقى أن نقول أن محو الفقر نهائياً يجري تأجيله عاماً بعد عام مع انكشاف النتائج الهزيلة لتلك الحملة.

ينهي طرابلسي كتابه بالفقرة التالية "ستنكشف ترهات من مثل المؤامرة، والأيدي الأجنبية، واندساس الغرباء، على حقيقتها الفعلية بما هي وسائل تضليل وكذب وتسلط وتملص من المسؤولية والمساءلة والمحاسبة، وقد كانت ولا تزال وستبقى تخدم ذوي السلطة والمال، تمارس وظيفتها المستمرة في تجريم الضحايا وتبرئة المجرمين والمرتكبين".

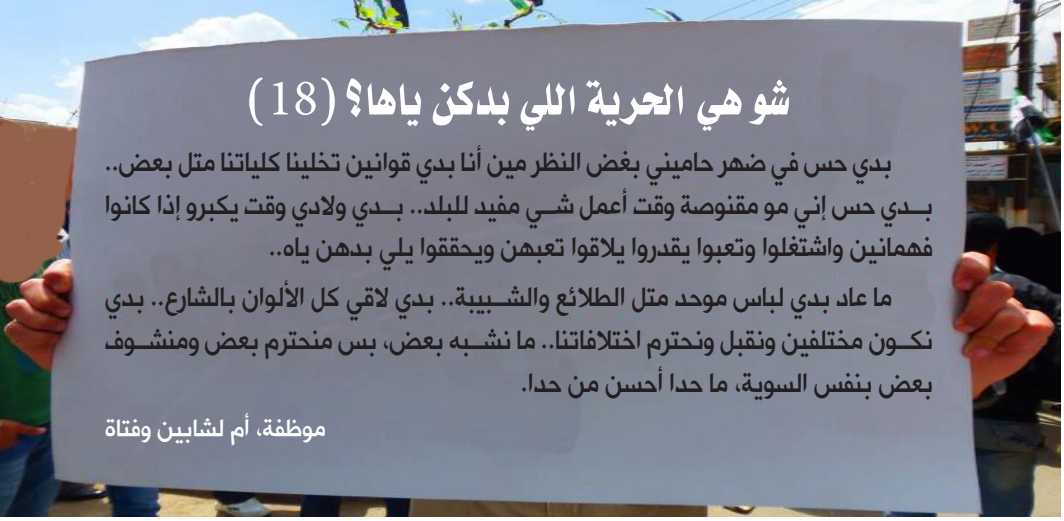

عمر إدلبي

أصدقاءنا الشهداء.. الحمد للّه أنكم بخير.. لا نستطيع أن نطمئنكم عن أحوالنا حالياً، نأمل أن تصبروا علينا، فإما نأتيكم بخبر طيب، أو نأتيكم.. اشتقنا لكم..

حازم نهار

لا تطلب من شعب ألا يذهب نحو دينه ويلجأ إلى "اللّه" في وقـت يتعرض فيه للقصف والقتـل والتعذيب والاعتقال بشـكل يومـي، وفي لحظـة لا يكترث فيها أحـدٌ لأرواح أبنائـه، والأصعب في زمن كانت فيه "نخبته" السياسـية والثقافيـة إما خائفـة أو انتهازية أو هزيلة أو مشـتتة أو متناحـرة، لتعجـز بالتالـي عن تشـكيل تلـك "البوصلة السياسـية" الضروريـة في مثـل هذه الظـروف، خاصة بعـد نصـف قرن من حكم لـم ينتج إلا العطالـة والأمية السياسية والضحالة الفكرية في المجتمع السوري.

زينة رحيم

دفع ثمن معركته نحو الحرية كل ما كان يملك من معملين ومنزل وحياة ميسـورة، لكنه لا يتوقف عن الضحك، "حيث إذا بنقهر بشيب شعري، بربك بينسخى تروح هالشبوبية" يقول لي.. منذ خرج لأجلها متظاهراً يعتبر الحرية أصبحت في اليد و"خلصت" لذلـك لا يتمنى الاستشـهاد برصاص قـوات النظـام (العـادي) وإنما فـي معركتـه القادمة ضد المسلحين "المشلحين" والمتشولين باسم الثورة.. أعزائي منحبكيـة الجيـش الحـر الرافضيـن لأي نقـد.. تعرفوا علـى الحـر الحقيقي.. انو صرلي زمان ما التقيت شـخص بطيبتك وطبيعيتك وشـجاعتك وتهورك بالسواقة وفلتان لسانك، معن أبو صطيف.. اللّه يحميك.. :)

دانيا دبور

أول يـوم العيـد.. رح يـدق الجرس من الصبح شـخص جديـد ولأول مـرة.. رح أقـول: مين؟ ويجـاوب: كل عام وانتم بخير.. بس من شـان العيدية.. أنا: بس يعني مين جنابك؟ ويجاوبني: أنا قناص الحارة!

ريم فضيل

(سأرمم الجامع الأموي)»!!!!.. وهل بإمكانك، في مسيرة الترميم تلك، أن ترمم أرواح 23 مليونا سوريا؟!..

جمال أبازيد

الحريـة للمعتقـل.. هـل تصدقـون أن أكتب أسـم؟! تباً للخاص على حسـاب العمـوم.. الحريـة لمن ليس له أحد سوى الواحد الأحد..

ليلى العودات

كل مين عميقول يا ريت الثورة ما صارت ما بيلبقلوا أحسـن من بشار الاسـد.. سبقوه على فنزويلا، تركوا هالبلد للناس اللي مو عاجبينكم وموو من مستواكم وما عميفهموا رؤيتكم الثاقبة وتحليلكم السياسي المحنك، نحنا سلفيين ومرتزقة ومتخلفين منفهم على بعض.. ما توجعوا راسكم فينا.

لينا محمد

أكثر كلمة ممكن الواحد يسـمعها من شـباب الغوطة هي: هَي البلد إلها فضل علينا.. أكثر شـغلة بيكر هوها: بشـار الأسـد وجبهة النصـرة.. أكثر شـغلة بيعملوهـا بحياتهن اليومية: الضحك.. أكثر شـغلة بيتجادلوا عليها: شـو يعني دولة مدنية.. أكثر شـغلة بيحاربوها: إيقاف الحراك الثوري (المظاهرات وخلافو).. أكثر شـغلة بيصرفـوا وقت عليها: توحيد الكتائب.. أكثر شغلة ممكن يموتوا خلالها: التصوير والعمـل الإعلامـي.. أكثر شـغلة بيحبوها: سـوريا.. أقل شغلتين بيعملوهن: النوم والقعدة على الفيس بوك..

ياسر تيسير العيتي

التفـاؤل ليس نظـارة مشـوّهة تضعها علـى عينيك لتريك الإيجابـي فيمـا حولـك وتحجـب عنك السـلبي، ولا هـو إبرة مخـدرة تُحميـك من الشـعور بألـم الواقـع، إنّه أسـلوب في التفكيـر يجعلك ترى العيوب والمسـاوئ لتفكر في إصلاحها، ويدفعـك إلـى توقع الاحتمـالات السـيئة والعواقـب الوخيمة لتفكـر فـي تجنبها وتخفيـف أثرهـا.. التفاؤل بحث مسـتمر عـن الفرص لاسـتثمارها، وعن مسـاحات الخيـر مهما كانت صغيـرة لتوسـيعها.. ولئن كان الإنسـان بحاجة إلـى التفاؤل فـي كل الأوقات فهو أشـد حاجة إليه عنـد المحن والمصاعب والابتلاءات.. التفاؤل من صفات القادة الذين يسلكون بالناس دروب الخلاص فـي الأوقات الصعبة والظـروف الأليمة، حين تشـتد الأزمات وتبلغ القلوب الحناجر.. التفاؤل حركة مستمرة وجهـد دءوب فـي عالـم الفكر والواقـع وليس شـعوراً جميلاً يحصّله الإنسـان بالأحلام الورديـة.. والمتفائل بهذا المعنى إنسـان كغيره تأتيه أوقات تمزق فيها سكين الألم نياط قلبه، ويجتاح فيها طوفان الحزن شـعاب نفسـه، لكنه لا يستسـلم لهـذه المشـاعر ولا يمكنهـا مـن شـل تفكيـره وحركته، بل يتجاوزها ويحوّلها إلى مصدر قوة وتحفيز مستعينا باللّه.

رفيدة الخباز

لـو أن الهدنة تُطبق.. لو أنها تكون هدنة طويلة طويلة.. لـو أن بلـدي يعيش عيـدا دائـم الخضرة والفـرح.. لو أن أصـوات القصف والمدافع تتحول إلـى أهازيج عيد.. لو أن الطائرات التي تشوه السـماء وتلقي البراميل تتحول إلى عصافيـر تزيّن الأجـواء وتنثر الزغزقات.. لـو أن الأطفال الذيـن يمرحون في الجنـة ينزلون الآن ويهـزون القلوب مـع المراجيح.. لو أن أرحام البنـادق تلد زهورا وحلويات.. لو أن الأسـود الذي تسـربلت به الأمهات ينسج لهن زاهي الملابس.. لو أن الموت والدمار يغادران ويفسحان المجال لأقـواس قـزح.. آه يـا وطنـي.. لو أنـك ترتعـش لأفراح تكبيرات العيد.. بدل ارتعاشتك لمخاوف تكبيرات الحرب..

جمال داوود

كمـا تشـي غيفـارا.. كما غانـدي.. كمـا ناضل هـؤلاء.. يناضل سيادته لجلاء الشعب عن أرضه!!.. (مقتبس عن شريف شحادة).

أيهم أبو شقرا

مـن كتر ما وقفـت ع حواجز اليوم فتت ع محل لاشـتري غرض قام عطيته هويتي بالغلط..

عماد حورية

هلاّ إذا الشـباب توافقـوا على هدنة عيـد الأضحى، فينا نتظاهـر بالعيد؟.. اسـألولي الأخضر اللّه يرضى عليكن. لأنّـو الـولاد طلعت روحن وكتيـر اشـتاقوا للمظاهرات، يعني هادا عيد والولاد بدّن يفرحوا، ما معقولي: لا تياب جديـدة، ولا مراجيـح، ولا مظاهـرات.. و نظراً للظروف الاقتصادية فالمظاهرات أرخص شي ماديا إنا وإلكن..

مرام المصري

أنا ضد كل من يسـتعمل الشـعب الأعزل كرهينة بشـرية، ضد من يحتمي بالبيوت المأهولة.. الحياة وديعة ومسؤولية والثورة وإن ابتدأت فلكي تحتفل بالحياة الآمنة والكريمة..

نورا مراد

و تسألني بدهشة وغضب: ومن أين لك كل هذا التفاؤل؟! أعطيني سـبباً واحداً!! لا شـيء حولنا يدعو للتفاؤل أبداً.. وأقول: لا أعرف تماماً، إنه من هنا، من داخلي.. فتبتسـم ابتسـامة من يشفق على سـاذج لا يعرف قراءة الواقع.. وأبتسم ابتسامة حزن على داخلك المظلم..

يم مشهدي

حال ما يسـمى بالمثقفيـن في بلدي: إذا كانـوا ثوار فهنن عـم يبيعو وطنيات، إن كانوا مـع الثورة فهنن عم يطلعوع كتافها، إن سـكتو حقيرين تافهين ماعم يحكو شي والبلد بأصعـب أوضاعها.. إن حكو شـي هنـن مقتنعين فيه بس مو كتير واضح بالنسـبة للبعـض.. إي ناطرين الدفة تميل مشـان يعرفو لوين يروحو.. إن كتبو ضد العسـكرة (وهاد كلـو واحد حر برأيو) إي علاكيـن قرطة منظرين.. إن حكو مـع العسـكرة إي طبعاً بدهـن يركبو الموجـه.. إن انتقدوا الجيـش الحـر شـرف إنزيل وورجينـا شـطارتك، علما هاد يلي بيكون عم يقلو شـرف بيجـوز يكون قاعد بأوكلاهوما سـيتي.. إن كان مع الجيش الحر قلبا وقالبا.. شـو ياه صرت عرعـوري.. إن طلـع بـرات البلد كلب بيسـوى نـص فرنك تـرك الناس وطلع (علما ما بعرف انو طيب ليـه ما بتلومو النازحين كمان) وإن بقى بالبلد، إي بدو يورجي ع أساس أنو هو مناضل وثوري وبتبروظ.. طيب إن كتب عالفيس بوك.. فيـس بوكي.. إن ما كتب وبنو وما حدا عم بسـمع حسـو.. إن اعتقـل وطلع إي ما صار عليه شـي أساسـاً في آلاف عم تعتقـل ليه هاد تحديـداً.. الحالة الوحيـدة يلي بيرضو فيها عليـه أنو يصير شـهيد.. وع فكره الثقافة مو مسـبة.. هي الشـي الوحيد يلـي يوما مـا رح يخلينا نعيـش، بمعنى مو ناكل ونشرب ونـام.. ونمارس جنس.. انو تعيش..

ميخائيل سعد

دمر حافظ الأسـد حماه لتكون درسـا لسـوريا، بمباركة غربيـة - عربية - شـرقية - إسـرائيلية - إيرانية، يقوم بشار الأسد بتدمير سـوريا كي تكون درسا لشعوب دول الجوار التي تحلم بالديمقراطية.

كوليت بهنا

أنا: نحن المسـيحيون، سـوريون، هنا في سوريا ولبنان وفلسـطين والأردن ومصـر والعـراق، نحنـا مسـيحيو الأرض، باقـون هنـا ولن نرحـل، اصنعوا ما شـئتم، لن نرحـل، سـنموت هنا مـع إخوتنا، نمـوت داخـل جامع أو كنيسـة أو مكتبة، سـنموت سـوياً لنعود ونعيش سويا.. وما جمعه اللّه لا يفرقه إنسان..

أحد جدران قبر عاتكة

هل فعلاً من يقتلون بهذا الكم اليومي مقتنعون بأنهم يدافعون عن وطن؟ كيف؟ كيف يكون تدمير أي شـيء دفاعـاً عنه؟ مـا قيمة وطـن «مطهر» إذا كان مدمر؟ أي درجة من القدرة على غسـيل الدماغ وصلت لها آلة النظام في سوريا؟

هتلر بذاته كان ليسجد اعترافاً بمن فاقه قدرة على استنبات كل ما هو وحشـي، بدائي، سادي في عناصر نظامه.. كهتلـر، اللعب على وتر التفـوق الإجتماعي، على وتر الخطر على عرق (أو في حالتنا ما يدعى بأقلية أو أقليـات) ترى في نفسـها «ترفعا» أو «سـموا» عن الرعيـة أو الغوغاء من الريف، مـن المدن الأخرى، من الطوائف الأخرى.. باختصار، ممن كل من هو ليس أنا ومحيطي العائلي المنغلق والضيق الأفق..

المثـال الآخر على هكذا تقوقع فكري متسـامي وتحجر إنسـاني نابع من «صفو» و«سـمو» عرق أو مجموعة نجده في إسرائيل.. ونعم المثال!!

لكن مـا أضافه النظام الحالي في سـوريا لهذين المثاليـن في اللعب على البطش اللاإنسـاني المرتكز على «سـامية» سـامية.. هو تقطير العلاج الإبادي.. «الحـل الأخير» لهتلر ولكن قطرة قطـرة.. وبتصعيد مستمر لتجنب أن يّصدم القوة الضاربة بحجم أفعالها مرة واحدة.. تماما كمـا كان يدرب معذبي معتقلاته على فن التعذيب.. قطرة قطرة حتى يتحول كل منهم إلى آلة تعذيبية خالية من أي إحساس إنساني..

نعـم نعـرف كلنا كسـوريين قدرة هـذا النظام على البطـش.. نعرفها كلنا لأن فـي ذاكرة كل منا قصـة معتقل عرفناه وأخبرنا عن تفاصيل هذه الآلة البطشـية.. ومـن يدعي عكـس ذلك يكـذب على نفسـه وهو يعرف.. لكني شخصيا لم أكن أعرف أن النظام قد طور لهذه الدرّجة قدرته على نشـر هذه القدرة البطشـية وإنتاج هذا الكم من هذه الأجساد المغيبة العقل والحس الإنساني ليسيرها في سعيه المريض للحفاظ على ذاته..

سـيذكر التاريخ أن نيـرون، هولاكـو وهتلر قد وجدوا لهم في سـوريا نـدا لهم في صنع البطش.. وابنه اليوم يكمل مأثرته التاريخية..

فادي ديوب

كنـا نتحدث أنـا وصديقـة جميلة اليـوم.. حول أن أحبابنا فـي الخارج يريدون نقاشـنا على صفحات الفيس وفي شاشات التلفزة ربما، عن خيارات المدنية، والعلمانية، والعمل الجماعي، وانتفاضة المرأة، والحب زمـن الحرب ربما، والمسـتقبل السياسـي للطوائف، وربما الإسقاطات السيكولوجية للعمل الخيري.. وردة فعل السـوفييت سياسـيا حيال الانحسـار الغربي.. بينمـا.. تحيـط بنـا القذائف فـي الغداة والعشـي، ويحشـو الموت قلوبنا بالعفـن، وترعب ألف مرة على الحواجز وتحت هاجس إمكانية انفجار أي شـيء حولنا في دمشـق.. نحن يا جماعة نتقياً كوابيس الاعتقال في الصباح ونمضي إلى عملنا على مناظر العسـكرة، يحيرنا السـؤال حوّل العلم الذي سـيبقى يرفرف غداً علـى أبنيتنا الحكومية، نحلم في ألا نناقش أي شـيء مع أصدقائنا في العمل من الطرف الآخر، كل ياسمين الشـام يريد أن يسـتيقظ في سـلام لا تعكر صفوه سـحب الدخان التي تحيـط بالمدينة ليـل نهار من غوطتيها.. سـامحونا أحباءنا فـي الخارج همكم همنا ولكن مـع انزياح في الواقع المعاش ربما، سـامحونا أيضا أنتم يـا أحباءنا في بيروت.. يا من خرجتم باكرا من هنا وبعضكم مع حبيبته وحشيشـته ومشـروبه وكيفه ثائر، نحترم ثورتكم ولكن مع فويرق بتفاصيل الحياة اليومية.. نحن أحياء لا أحياء.. نحبكم..

أسامة خليوص

تطور الطيران في سوريا (1914 - 1975)

■ بلال سلامة

أول طائرة تحط على الأرض السورية

وضعت أول طائرة عجلاتها على الأرض السورية في كانون الثاني 1914م، وكانت طائرة عثمانية هبطت أولاً في حلب في أرض مُهدت لها قرب السبيل تجاه جبل البختي، ثم تابعت الطيران إلى دمشق وهبطت فوق المرج الأخضر (الملعب البلدي). كانت الطائرة ألمانية الصنع ويعود بناءها للأعوام 1910 - 1913 ويبلغ طولها سبعة أمتار، وكذلك طول أجنحتها، وهي مزودة بمحرك واحد لا تتجاوز قوته 200 حصان بخاري، وقد بدأت هذه الرحلة من اسطنبول إلى دمشق، وكان من المفترض آنذاك أن تكمل طريقها باتجاه فلسطين فالقاهرة التي كانت محطتها الأخيرة وعلى عشر مراحل، إلا أنها سقطت قرب طبريا في فلسطين.

أما أول مطارات سوريا فقد كان مطار المزة الذي أقيم في الثلاثينات من القرن العشرين، وكانت المدارج في حينها ترابية.

وعن أولى شركات الطيران، ففي 22 حزيران 1927م تألفت شركة «الشرق للطيران» لوصل سورية بفرنسا جوا عبر اليونان، وقد ارتفع رأسمالها إلى 4. 22 مليون فرنك في 7 تموز 1930م. كانت هذه الشركة قد نظمت خطاً جوياً بين مرسيليا وبيروت عبر نابولي وأثينا وكاستيليرزا منذ 1 حزيران 1929م بمعدل رحلة أسبوعياً، وكانت الرحلة تستغرق يومين ونصف اليوم. واعتباراً من عام 1930م امتد الخط إلى بغداد عبر دمشق، ومن بغداد كانت الطائرة الإنكليزية تواصل الطيران إلى طهران والهند.

المؤسسة العامة للطيران المدني السوري

تم إحداث المؤسسة العامة للطيران المدني في سوريا بعد الاستقلال كإدارة تابعة لوزارة الأشغال والمواصلات، وفي بداية الخمسينيات تحولت إلى مديرية عامة مرتبطة بنفس الوزارة. في عام ١٩٥٨م ألحقت المديرية بوزارة الحربية ثم بوزارة الدفاع عام ١٩٦١م ومن ثم بوزارة النقل وذلك بموجب المرسوم التشريعي رقم /٩٣/ لعام ١٩٧٤م.

لخص المرسوم التشريعي لعام ١٩٦١م مهام الطيران المدني «بتمثيل القطر خارج أراضي الجمهورية السورية لتنفيذ أنظمة الطيران المدني الدولية وذلك تنفيذاً للمادة /٣٧/ من معاهدة الطيران المدني الدولية الموقعة في شيكاغو عام ١٩٤٤م (التي انبثق عنها ثمانية ملاحق فنية تحتوي القواعد القياسية الناظمة وكافة نشاطات وفعاليات الطيران المدني الدولي مثل: النقل الجوي وسلامة الطيران والملاحة الجوية وقواعد الجو وأمن الطيران والبيئة والمطارات وغيرها)، حيث أصبح القطر العربي السوري طرفاً فيها لاحقاً بعد الاستقلال. كذلك حددت معاهدة شيكاغو القواعد الأساسية والتسهيلات والتوصيات المتعلقة بالطيران المدني الدولي (المدرجة بالملحق التاسع لهذه المعاهدة في اجتماع المنظمة في ٥ شباط ١٩٤٩م)».

شركة الطيران العربية السورية

تأسست شركة الخطوط الجوية السورية في خريف عام 1946م، وكانت شركة مساهمة مغفلة، تأسست بعد جلاء الفرنسيين عن سوريا حيث سارع كبار التجار والصناعيين السوريين بطرح أسهمها للاكتتاب العام وأعلنوا الهدف من تأسيسها بـ (نهضة الأجنحة الوطنية وتوثيق الصلات الاقتصادية والعمرانية بين البلاد العربية وكافة أقطار العالم) والمدون في نص دعوة الشركة للمواطنين للاكتتاب العام على أسهمها وفيما يلي نص الإعلان:

«الاكتتاب بأسهم شركة الطيران السورية: الشركة المساهمة المصرح بتأسيسها بمرسوم جمهوري رقم 1188 وتاريخ 21 - 12 - 1946. غاية الشركة القيام بالنقل الجوي للركاب والبضائع والبريد داخل الأراضي السورية وخارجها وسائر الأعمال المتصلة بذلك.

رأسمال الشركة: ثلاثة ملايين ليرة سورية موزعة على ثلاثين ألف سهم قيمة كل سهم مائة ليرة سورية تدفع على أربعة أقساط متساوية، القسط الأول يدفع حين الاكتتاب وقدره خمس وعشرون ليرة سورية. الأعضاء المؤسسون قد اكتتبوا سلفاً بمقدار 12000 سهم أي ما يعادل أربعين في المائة من أسهم الشركة. وهم السادة: أحمد خليل المدرس، أحمد السمان، أديب خير، أنور القطب، بدر الدين دياب، جورج صحناوي، جوزيف صحناوي، حنين صحناوي، رباط دسوقي، رزق الله حمصي، رفيق سعيد، رودلف سعادة، رياض عبد الرزاق، زهير العيطة، سامي صايم الدهر، سامي قباني، سعيد كحالة، صلاح وصبحي الشربجي، عادل الخجا، عارف اللحام، عبد الحميد دياب، عبد الله العجل، عبد الوهاب ميسر، عثمان الشراباتي، عدنان أتاسي، محمد الفرا، محمد ميداني، نجيب الجادر، نعيم أنطاكي، وهبي الحريري، يوسف دبوس.

الأسهم المطروحة للاكتتاب 18000 سهم أي ما يعادل 60 بالمائة من مجموع أسهم الشركة، توزع غرامة بين المكتتبين في حال ازدياد الاكتتاب عن الأسهم المطروحة.

موعد الاكتتاب: يبدأ الاكتتاب في صباح الاثنين الواقع في 6 كانون الثاني 1947م، ويبقى باب الاكتتاب مفتوحاً مدة 15 يوم حتى مساء الاثنين الواقع في 20 كانون الثاني 1947م.

مكان الاكتتاب: يجري الاكتتاب في سوريا ولبنان في سائر فروع المصارف الآتية:البنك السوري، البنك العربي، بنك مصر و سوريا و لبنان.

فاللجنة التحضيرية تدعو المواطنين الكرام للمساهمة بهذا المشروع الحيوي ذي المنافع الجسيمة تعزيزاً لنهضة الأجنحة الوطنية و توثيقاً للصلات الاقتصادية والعمرانية بين البلاد العربية وكافة أقطار العالم.

(اللجنة التحضيرية لشركة الطيران السورية)».

ولأن الرغبة الوطنية بتأسيس هذه الشركة كانت صادقة، ونظراً لضرورتها، فقد تأسست بسرعة قصوى خلال أربعة أشهر فقط لتعلن عن أولى رحلاتها في 20 نيسان 1947م وذلك بطائرتين مروحيتين طراز سيسنامستير، وبدأت بتسيير رحلات داخلية بين دمشق وحلب ودير الزور والحسكة، وأخرى خارجية إلى القاهرة وأنقرة واسطنبول وبغداد وبيروت. توسعت الخطوط فيما بعد خلال فترة الخمسينيات لتشمل كلاً من عمان والقدس والكويت والدوحة، بالإضافة إلى الرحلات الموسمية في مواسم الحج.

في عام 1950م تنازل مُلاك الشركة من القطاع الخاص عنها للجيش وذلك بسبب إفلاسها، وتسلم إدارتها موفق الخاني ليكون أول مدير عام للشركة بعد أن أصبحت ملكا للدولة وذلك حتى عام 1955م.

تم في عام 1952م رفد أسطول الشركة بثلاث طائرات من طراز داكوتا دي سي 3، وفي عام 1954م تم رفدها بأربع طائرات من نوع داكوتا دي سي 4، وفي العام 1957م تم رفدها أيضاً بأربع طائرات من طراز دي سي 6.

وفي عهد الوحدة مع مصر 1958م اندمجت شركة الطيران السورية بشركة مصر للطيران تحت اسم "شركة الطيران العربية المتحدة".

في عامي 1963 - 1964م تم التوسع في الخطوط العربية والدولية إلى مدن جديدة هي أثينا - ميونيخ - روما - براغ - باريس - لندن - الظهران - الشارقة - دبي - كراتشي - دلهي - طهران - نيقوسيا، وذلك بعد رفد أسطول الشركة بطائرتين من طراز سوبر كرا فيل نفاثة، والاستغناء عن الطائرات الأربع القديمة من نوع داكوتا دي سي 4.

انضمت المؤسسة إلى «الاتحاد العربي للنقل الجوي» منذ تأسيسه عام 1965م، ثم انضمت عام 1967م إلى المنظمة الدولية للطيران المدني «آياتا».

بانتهاء عام 1974م تم التوسع في الخطوط والرحلات باتجاه جدة - أبو ظبي - بنغازي - بودابست - موسكو - صوفيا - كوبنهاغن - طرابلس - تونس - الجزائر - الدار البيضاء - صنعاء بعد أن تم رفد الشركة بطائرتين من طراز سوبر كرا فيل.

في 11 تشرين الثاني1975 م وبموجب المرسوم الجمهوري رقم 2748 تم تغيير اسم الشركة من «شركة الطيران العربية السورية» إلى «مؤسسة الطيران العربية السورية».

مقارنة

خلال افتتاح شركة الطيران السورية قال أحد الصحفيين للرئيس شكري القوتلي «سيدي الرئيس هذا الإنجاز العظيم الذي سيربط سورية جواً مع مختلف بقاع العالم سيحسب لكم ولكتلتكم الوطنية». فرد عليه القوتلي قائلاً: «بل سيحسب هذا الإنجاز لسوريا وللسوريين، ولا منيّة لنا فيه فهو واجب علينا وحق لسوريا وللسوريين».

لا يمكن لي عندما استرجع رد الرئيس القوتلي إلا أن أقارن بينه وبين الأسد (الأب والابن) الذي نسب لعائلته وحزبه كل المنجزات (وأشباه المنجزات) التي تمت في عهده، وبتنا نرى جسوراً وسدوداً ومدارس وشوارع ومشافي تحمل أسمه ويعتبرها منّة وهبة وصدقة على الشعب لا حقا لهم.

افتتاح خطوط شركة الطيران السورية

تبدأ شركة الطيران السورية بتسيير خطوطها الجوية، الخارجية والداخلية مستخدمة طائراتها الفخمة ذات السبعة والعشرين مقعداً، والتي يقودها نخبة من امهر الطيارين العالميين، اعتباراً من يوم الاحد الواقع في ٢٠ نيسان ١٩٤٧

وفيما يلي الخطوط التي تسير الشركة عليها طائراتها:

الخطوط الخارجية - القاهرة - انقرة - استانبول - بغداد - بيروت.

الخطوط الداخلية - دمشق - حلب - دير الزور - الحسجة.

وللاستعلام عن مواعيد السفر واجور الركوب، مراجعة مكتب الشركة في دمشق (جانب سينما الدنيا - تلفون: ٣٤ - ٠ - ٨)

نوافذ على حكايات دمشقية

■ سعاد يوسف

- 1 -

يجلس أبو ماهر في غرفة صغيرة وحوله مصنوعات فخارية بعضها ملون والبعض الآخر لا يزال ينتظر دوره، وبضعة لوحات صغيرة تستند إلى الحائط بجانبه.. ما لفت نظري هو لوحة تظهر فيها سيارة "سوزوكي" والتي اعتدنا رؤيتها منذ صغرنا في شوارع سورية.. سيارة تتسع لراكبين وتستخدم لكافة عمليات النقل الممكنة.. واليوم أصبحت إحدى أهم وسائل نزوح العائلات مع قليل من أغراض منزلها حين تستطيع ذلك.. يرسم أبو ماهر في لوحته سيارة "سوزوكي" تسير نحو المجهول، ويظهر في مؤخرتها أكثر من أربعين رأس، أربعين جسد لكل منها لون مختلف، محشورة بجانب بعضها وذاهبة نحو مصير لا تعرفه، لكنه أكثر أماناً من المكان الذي تركته قبل دقائق.. "هؤلاء هم أنا وأسرتي.. كنا نعيش في زملكا وهربنا منها إلى مكان آخر في الغوطة فلاحقنا القصف واستمرينا بالهرب من مكان لآخر حتى قررنا القدوم إلى قلب العاصمة.. صعد كل أفراد العائلة في هذه السوزوكي فنحن لا نملك غيرها، ويومها كان القصف شديداً ولم يعد بمقدورنا البقاء حيث كنا".. تنهد أبو ماهر وأكمل حديثه وعيناه تحدقان في الفراغ: "اتكلنا على الله وقلت بحالي ما حدا بيموت ناقص عمر، ومن حارة لحارة ومن شارع لشارع وصلنا عالمحلق ومنو عالشام"..

تمكن أبو ماهر من استئجار منزل صغير بالكاد يتسع لعائلته، وقام أحد أصدقائه بإعطائه غرفة صغيرة كي يعمل فيها.. يقوم اليوم برسم بعض اللوحات والعمل على بعض المصنوعات الفخارية محاولاً بذلك أن يكسب لقمة عيشه دون أن يضطر لأن يطلب معونة من أحد..

- 2 -

سوق خيري في خان أسعد باشا.. عشرات الطاولات والتي وضعت عليها مصنوعات تقليدية وأشغال يدوية.. منظمو الحدث أسموه "بازار إحياء تراثنا".. بدا غريباً للعديد من الناس إقامة سوق خيري في مثل هذه الظروف، بينما كان للكثيرين رأي مغاير: "على الحياة أن تستمر والناس يريدون أن يكسبوا لقمة عيشهم بأي وسيلة كانت.. "

على طاولة من الطاولات وضعت بعض اللوحات الزجاجية، وكتب إلى جانبها "هذه اللوحات صنعها أهالي الهامة ضمن ظروف صعبة جداً".. لا نعلم إن كانت تلك "الظروف" تعني بطش النظام، أم عنف العصابات المسلحة.. إلا أن أهل الهامة فعلاً قاموا بصنع تلك اللوحات في أيام قاسية جداً.. هم يرفضون الموت، ويرفضون أن يستسلموا لعبث لا يعملون متى يمكن له أن يسلب منهم ما تبقى من أيام في حياتهم..

- 3 -

في حي الشاغور خرجت منذ حوالي الأسبوع مظاهرة تحت عنوان "مظاهرة التوحيد"، وخلالها قامت مجموعة من الشباب أطلقت على نفسها اسم "فريق ثورة ونص" ببخ لوحة غرافيتي وضعوا لها عنواناً "بالفكر بتعمر سورية".. هي أطول لوحة غرافيتي في دمشق بطول 5 أمتار وقد كتبوا عنها:

"لأن ثورتنا قامت ضد الجهل.. ضد الإقصاء..

ولأننا نحب سورية ونريدها وطناً عزيزاً لأطفالنا..

سنبني سورية بفكرنا، جميعاً وبدون اقصاء..

كلٌ منا سيشعل فكرةً لنبني سورية المستقبل الواعد يداً بيد"..

تظهر في اللوحة خريطة سورية ومجموعة من الأشخاص يسيرون نحوها: رجل وابنته، شاب يحمل غيتاراً على ظهره، رجل دين مسيحي، فتاة "مودرن" وأخرى محجبة، قبر وأيضاً دب في نهاية الصورة.

ويفسر شباب الفريق كل ذلك يقولهم: "حتى لو كان هناك شخص نعتبر أن أفكاره خاطئة وهو "دب" بنظرنا إلا أن أحداً لا يستطيع منعه من المشاركة في بناء سورية. لا قدرة لأحد على إلغاء الأفكار. أما القبر فهو للشهيد. الشهيد مات من أجل فكرة، والفكرة لا تموت.

هناك الكثير من الشخصيات التي لم نتمكن من وضعها في هذا الغرافيتي. المهم هو ما أردنا إيصاله من خلال الرسومات وهو أننا سنشارك جميعاً في بناء سورية المستقبل. جميعنا دون استثناء. "

- 4 -

منذ حوالي أسبوع، تحلق طائرة حربية فوق رؤوسنا.. صوتها يصم الآذان.. تقترب مني فتاة صغيرة من فتيات العائلة وتسألني: "شو هاد الصوت؟" فأجيب: "طيارة".. "بس مو هيك كان صوتها" وهي تقصد الطيران المروحي الذي اعتادت صوته إلى حد ما.. "إي هي غير طيارة.. هي أقوى وأسرع".. "وليش ما منشوفا؟"..

كم هي صعبة أسئلة الصغار.. هل علي أن أقول لها "لأنها شريرة أكثر؟".. أجبتها: "لأنها سريعة أكثر".. "وهديك وين راحت؟"..

- 5 -

حصة الرسم الأولى لهذا العام..

المعلمة تطلب من الأطفال أن يرسم كل منهم ما يريده.. رسم "وائل" في أسفل الورقة مساحة سوداء هي الرصيف، ثم رسم واجهة خضراء هي حائط المدرسة، وكتب عليه اسم المدرسة باللون الأحمر.. أحد الأطفال رأى الرسم فصاح: "علم الاستقلال.. وائل رسم علم الاستقلال".. الكل التفت لينظر إلى رسمة وائل.. وهو، كان شجاعاً.. لم يخف.. وأجاب بأعلى صوته: "لا.. هي مدرستنا وهاد الرصيف اللي مقابيلها.. هاد مو علم الاستقلال.. هي المدرسة.. " وخرج راكضاً من الصف دون أن يلحق به أحد..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (30824)

دمشق: 1849
ريف دمشق: 5635
حمص: 6772
حلب: 3475
حماه: 2630
اللاذقية: 593
طرطوس: 51
درعا: 2947
دير الزور: 2307
الحسكة: 143
القنيطرة: 72
الرقة: 149
ادلب: 4176
السويداء: 25

4024 عدد العسكريين
26800 عدد المدنيين
1966 عدد الإناث
877 عدد الأطفال الإناث
2053 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 20 / 10 / 2012
http://vdc-sy.or

تمرين التعامل مع الاصوات المخيفة

الهدف : التعامل مع المثيرات المخيفة, التعبير الجسدي عن الاصوات المخيفة والتعامل معها

الاحماء : تبدأ الجلسة بالترحيب بالاطفال و القيام بلعبة حركية سريعة للاحماء تتضمن تحريك الاطفال لاجسادهم (لعبة السناجب والبندق, الكراسي , الصياد, السكون...)

الانتقال : تضمن هذه التمارين الانتقال التدريجي من التمارين الحركية السريعة الى الانشطة الذهنية:

- يطلب من الاطفال وضع يد على المعدة واليد الاخرى على نهاية الصدر وبداية الرقبة بدون ضغط والبدء باصدار صوت بهدوء و يطلب من الاطفال ان يبعثوا بالهواء الى المعدة ومن ثم اخراجه, وقول اه ه ه اكثر من مرة
- يطلب من الاطفال ان يقوموا برخي اكتافهم و فتح أفواههم لمدة بسيطة
- يطلب من الاطفال النوم بشكل عشوائي على الارض دون حراك

التركيز : "الى ماذا تستمع المجموعة؟"

تقسم المجموعة الكبيرة الى مجموعات صغيرة من ٣ او ٤ مشاركين
تتفق كل مجموعة فيما بينها على صوت محدد ستصغي اليه
تصعد المجموعة الأولى إلى منطقة التمثيل وتقف مقابل الجمهور و يمثلون ردة فعلهم على الصوت الذي يتخيلون سماعه

يقوم المشرف باعطاء التعليمات التالية للمجموعة:

أنتم تسمعون صوتاً محدداً، استمعوا إليه جيداً ... فقط استمعوا إلى ذلك االصوت ... تخيل أنك جالس في البيت لوحدك وتستمع إلى هذا الصوت ... لا تتحدث مع زميلك فانت وحدك تستمع إلى الصوت ... حاول أن تبقى كما أنت .. شكراً يمكنكم الاسترخاء

المشرف/ة للجمهور : ماذا شاهدتم؟ / الى ماذا كانوا ينصتون؟ / كيف عرفتم ذلك؟
اين شاهدتم ذلك باجسادهم؟ تشارك كل المجموعات في التمثيل

الحوار : تجلس المجموعة في دائرة بما فيها المشرف/ة, ويشرف المشرف/ ة على حوار بين جميع افراد المجموعة حول موضوع الاصوات المخيفة ولماذا نخاف منها؟ وبم تذكرنا؟ وتعطى لكل طفل/ة الفرصة للاجابة عن السؤال ثم يفتح باب الحوار, اثناء ذلك يعمل المشرف على تصنيف الاصوات المخيفة في مجموعات متشابهة من الاصوات

من الضروري ان يتم نقاش ما هي الطرق التي يستطيع من خلالها المشاركون التعامل مع خوفهم.

مفهوم الموت عند الاطفال

يتغير فهم الموت بمقدار نضج الطفل أو المراهق, ويتعلق هذا الفهم بالدين و القيم الثقافية السائدة و الخبرات الأسرية مع الموت.

اطفال ما قبل المدرسة

1 قد لا يفهم الطفل أن غياب من يتوفى دائم, ويتوقع أن يعود الميت فيما بعد وهذا الأمر طبيعي وسينضج لاحقاً ليقتنع بالأمر

2 لا حاجة الى مجاراة الطفل والقول له أن الغائب سيعود كما يعتقد,بل يكفي أن نسمي مشاعره كأن نقول
(انت اكيد مشتاقله, أكيد بتعزه كتير)

3 احط الطفل برعاية وثيقة واهتم بروتينه اليومي قدر الإمكان

4 لا تجبر الطفل على الحديث لكن أخبره أن بإمكانه الكلام في أي وقت وشجعه على توصيف مشاعره بكلمات مثل (غضب, حزن ، قلق) والحزن بطريقة صادقة وصريحة

اطفال سن المدرسة

1 قد يفهم الطفل في هذه السن واقع الموت الفيزيائي, ويمكن أن يشعر بوجود « روح « الميت حوله بما يشبه الشبح ولا يتحدث بذلك لأحد وهذا لا يدل على أنه غير طبيعي أو « يهلوس « لكنه يحتاج للوقت فقط وسيتخلص من هذه الاعتقادات تدريجياً

2 يحتاج طفل المدرسة للرعاية والمساعدة المستمرة في تكيفه الانفعالي ومتابعة فعالياته اليومي

3 قد يعتقد الطفل بأنه مسؤول عما حدث أو كان بإمكانه تغيير ما حدث لكنه خجل من الحديث عن هذه المشاعر أمام الآخرين, أمن له مكاناً آمناً ليعبر فيه عن مخاوفه,حزنه, غضبه واسمح له بالبكاء و الشعور بالحزن

4 لا تتوقع منه أن يكون شجاعا أو قوياً, اشرح ووضح له أن ما حدث ليس خطأه

5 من المهم أن يتعامل الأطفال منذ البداية مع موضوع الموت بطريقة واضحة وصريحة

أيام الحرّية